أدلة الصوفية في المسائل الخلافية







د. محمود السيد صبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين ، أحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين الصادق الوعد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين.

وبعد ،

بحمد الله وبمنه وتوفيقه أعاننا الله وكتبنا من قبل ثلاثة كتب [1] ، أردنا منها بعد وجه الله عز وجل ورضا حبيبه ﷺ أن يزيح الله عز وجل الشبهات عن طريق المسلمين طريق الإسلام البسيط ، فالناس أصبحت الآن فى حيرة وتخبط إلا قليلا ممن رحم ربى.

وهذا الكتاب عنوانه " أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية " وسيصدر بمشيئة الله على أجزاء لتأصيل علوم الصوفية بالأدلة الشرعية ، فقد ادعى أعداء البلاد والعباد أن الصوفية غير متشرعة ولا دليل عندهم لا فى قليل ولا فى كثير.

ثقة الناس فى الأولياء وفى العلماء جعلتهم لا يسألون كثيرا عن الدليل فكان يكفى للإنسان العامى البسيط أن يسأل الشيخ أو الولى فيجيبه بأبسط عبارة وما على العامى إلا العمل بذلك.

قوى الظلام تريد أن يتحول كل إنسان متنطع جاهل إلى إمام يفتى ويتحكم فى رقاب الخلق ، ولا بأس بأن يسفه تاريخ أمة ثابتة ، ففيها الأنفاس المحمدية.

هؤلاء المتبعون لقوى الظلام بَدَّعوا أكابر علماء الأمة من الأئمة مثل : ابن حبان ، البيهقى ، الغزالى ، إمام الحرمين ، النووى ، ابن عساكر ، القرطبى ، العز بن عبد السلام ، الشاطبى ، ابن حجر ، السيوطى ، ابن حجر الهيتمى وآلاف آلاف العلماء ، بَدَّعهم من تسموا باسم السلفية وغيرهم والسلفية منهم براء.

---

١ – وهى أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته ، خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين، حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام.

لدينا على الموقع الخاص بنا على (شبكة الانترنت) الدليل على ذلك وهو لا يخفى على أحد.

أسلوب المتمسلفة المتلون يقول لك " العالم الفلانى رحمه الله لكنه وقع فى مشاكل عقائدية ونحن لا نأخذ إلا من الشريعة ".

كلمة حق أريد بها باطل فهم لا يأخذون إلا من ابن تيمية فقط ، ولو قلت لهم هاتوا أدلتكم من غير كلام ابن تيمية ، أو من قال هذا الكلام قبل ابن تيمية ما ردوا عليك جوابا.

فالقوم عندهم ابن تيمية الذى أتى فى القرن الثامن الهجرى هو إسلامهم ، فعابوا على الأمة الأخذ بأقوال العلماء المؤتمنين الموثوق فيهم وأخذوا هم من عالم واحد (وتلامذته) بجميع أخطائه.

قرون طوال والأمة تثق فى الصوفية وعلمائها الكبار ، ما انتكس الإسلام إلا بعد ظهور ابن تيمية ، وما احتلت ديار الإسلام احتلالا كبيرا إلا بعد الخروج على الدولة العثمانية بظهور الدعوة الوهابية.

معظم علماء الأمة منذ مئات السنين متصوفة﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(آل عمران ١١٠)

كشف خطة الشيطان وخطة الدجال فى تمزيق الأمة من الأهمية بمكان لمن أراد أن يعرف ماذا يحدث فى الدنيا الآن.

بدون استفاضة نقدم فى هذا الكتاب تأصيلا لبعض المواضيع التى يتكلم بها الصوفية والذين هم جمهور الأمة منذ مئات السنين.

وقد قسمنا هذا الكتاب إلى أجزاء نلتزم فيها بذكر الدليل الشرعى باختصار وسهولة ويسر مع شيء من التوضيح ، وكتابة بعض الفيوضات البسيطة المتعلقة بوصول هذه المفاهيم.

نبدأ الجزء الأول من هذه السلسلة بطلب العون من الله عز وجـــل والمـــدد ، ويدور حول الخليفة والقطب الغوث والوارث المحمدى وصاحب الوقت والأفـــراد والأبدال.

نسأل الله القبول وعموم الفائدة فى هذه السلسلة وأن تجد فيها مـــرادك ومـــا يروى ظمأك.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، وارض اللهم عـــن صـــحابته خاصة أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ ، وسائر العشرة وأصحاب بيعة العقبة ، وأهل بدر ، ومن بايعوا النبى ﷺ تحت الشجرة ، والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من كتابة الجزء الأول من هذه السلسة بحمد الله يوم الخمـــيس الموافق الثامن والعشرين من ذى الحجة ١٤٢٧هـــ الموافق الثامن عشر من ينـــاير ٢٠٠٧ مـــ .

كتبه

أفقر خلق الله إليه

محمود السيد صبيح

مصر المحروسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين ، أحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين.

الحمد لله الذى يخلق ما يشاء ويختار

- اختار سيدنا ومولانا محمد ﷺ وجعله نبيا وآدم بين الروح والجسد ، أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث ، واختار خليفة أسجد له ملائكته ، واختار رسله وأنبياءه ، واختار من رسله أولى العزم وهم سيدنا محمد ، وسيدنا نوح ، وسيدنا إبراهيم ، وسيدنا موسى ، وسيدنا عيسى صلوات الله عليهم وتسليماته .

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ (البقرة ٢٥٣) .

- واختار لسيد الخلق صحابته خير الخلق بعد الأنبياء ، واختار منهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلىّ ، ثم سائر العشرة ، ثم أهل بدر ، ومن بايع النبى ﷺ تحت الشجرة .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح ١٨) .

- واختار الأمة المحمدية على الأمم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(آل عمران ١١٠).
- واختار القرون الثلاثة الأولى على سائر القرون .

فعن عبد الله رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال " خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " قال إبراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد[1].

اختار الله أولياءه فى كل زمان وجعلهم درجات قال تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (آل عمران ١٦٣) .

١ - رواه البخارى (٩٣٨/٢) ومسلم (١٩٦٣/٤).

وقال : " من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ".[١] ، وهو اختيار عن رضا وعلم بسبق تقدير وقسمة.

بعض الخلق لا يرضى بهذا الاختيار فيعترض ، إما غيرة على الجناب الإلهى ، أو كبرا وحسدا وغرورا :

- غيرة على الجناب الإلهى كغيرة الملائكة كما جاء فى قصة استخلاف الإنسان فى الأرض وأمر الله الملائكة بالسجود له ، ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٣٠)
- أو كبرا وحسدا وغرورا كحسد إبليس سيدنا آدم ، ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف ١٢) ، وكحسد فرعون سيدنا موسى ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (الزخرف ٥٢) .

حسد ابن آدم لأخيه ذكرنا جزءا منه فى كتابنا " خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين " ، وذكرنا حقد أهل الأحقاد على كل من اختاره الله عز وجل حتى ولو كان المختار هو رسول الله ﷺ ، فالبشر لا يريد البشر.

قال تعالى:

- ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأنعام ٨-٩).
- ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (يس ١٥-١٦) .
- ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا

١ – رواه البخارى (٢٣٨٤/٥) والحديث بطوله عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " إن الله قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ".

لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ (التوبة ٧٤) .

- ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة ٨٩).

زاد فى الأزمنة الأخيرة مسلسل هدم وتشويه قصص الأولياء وإظهارهم فى صورة تشجعك على تقليل قدرهم وتنقيص مقامهم ، وذلك بحجة الحفاظ على جناب التوحيد وأن الله هو الضار والنافع والمعطى والمانع – وهى كلمة حق أريد بها باطل – حتى وصلت شدة الهجوم لبعض المتمسلفة إلى أن قالوا (النبى ﷺ مثله مثلك ، اعمل عمله تكن مثله) قبحهم الله.

وقد رددنا على كثير من شبهاهم فى كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق سيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته ".

فى جميع العصور السابقة كانت الرحمة والأدب الجم يسبقان النقاش والحوار بين المثبت والنافى ، أما فى زمننا هذا فالجدال وحب الظهور ونصر مذهب لمجرد تخطئة أمة وتسفيه تاريخها أصبح هو السائد ، إلا ما رحم ربى .

التهكم على الأولياء والصالحين أصبح مادة تجذب بعض المتدينين – والعياذ بالله – ، فهاهو ذا أحد الدعاة ممن ينتمون للإخوان المسلمين قال فى التلفاز تهكما على الأولياء " ولى مكشوف عنه اللحاف " فهذا منتهى الإسفاف ، وللأسف عندى على ذلك أمثلة كثيرة.

فى هذا الجزء – وبعون الله عز وجل – سنشرع فى ذكر الأدلة الشرعية الدالة على وجود خليفة الله ، والقطب الغوث ، والوارث المحمدى ، وصاحب الوقت ، والأفراد ، والأوتاد، والأبدال ، والنقباء ، والنجباء ، والأربعين ، والأخيار وغيرهم وسنقوم بالرد على بعض انتقادات المتنطعين على الأولياء وعلى مراتبهم ، سواء بالطعن فيهم أو فى كراماتهم.

وكما فى مقدمة كتابنا هذا " أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية " سوف تكون الأدلة فى صورة ميسرة سهلة والله المعين ، ثم نتبعها بما أفاض الله به من توضيح يليق بمشيئة الله بخير أمة أخرجت للناس.

نتناول فى هذا الجزء بعض أقوال علماء الأمة منذ عشرة قرون فإنهم يقولون :

١- أن هناك رجلا يعتبر أفضل خلق الله فى زمانه يعبر عنه بلفظ : خليفة الله أو القطب أو الغوث أو الوارث أو صاحب الوقت أو الفرد.

٢- أن فى كل زمن أربعين رجلاً هم خيار خلق الله.

٣- أن خيار هؤلاء الأربعين اثنا عشر ، يسموهم " النقباء " أو " النجباء ".

٤- أفضل هؤلاء النقباء سبعة ، يسموهم " الأبدال ".

٥- أفضل هؤلاء السبعة أربعة رجال ، يسمون بـ " الأوتاد ".

٦- أفضل هؤلاء الأربعة رجلان ، يسميان بـ " الوزيرين ".

أحيانا يطلق على الأربعين " الأبدال " ، ويطلق على السبعة " الأقطاب " ، ويطلق على أكملهم وأفضلهم " القطب الغوث ".

من رأى وخالط وعايش ليس كمن يعيش وراء الأوراق والكتب ، سواء أكان محجوباً بعلمه ، أو بقدرته أو بتصوراته ، فالإنكار صفة قديمة موجودة فى ابن آدم ، وقد يكون اكتسبها من الملائكة لما قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة ٣٠) .

وقد قال نبى الله موسى للخضر : ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الكهف ٧١) .

استعراضنا للأدلة فى موضوع الأقطاب – سواء استخدمنا لفظ " القطب " أو " الغوث " أو " الوارث " أو " الخليفة " أو " صاحب الوقت " – ، والأبدال والنقباء إلى آخر هذه الدرجات والرتب ، ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : إمكانية وجود أدلة نصية ذُكِرَ فيها لفظ الأقطاب أو الأبدال ... إلخ.

الثانى: إمكانية وجود أدلة نصية تدل على المعنى الدال على كلمة " قطب " أو ما تقتضيه معانى الغوثية والأبدال والنقباء دون ذكر اللفظ صريحا.

الثالث: تقريب المعنى بواسطة ضرب الأمثال ، وربط الشريعة بالحقيقة اللتين لا تفترقان .

الرابع: تبسيط المعانى مثل أبسط تفسير للقطب، الغوث ، الوارث...

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخليفة والقطب الغوث والوارث المحمدى
وصاحب الوقت والأفراد

القطب:

القطب ببساطة عند الصوفية هو أفضل رجل فى العالم فى زمنه ، معرفة وإيماناً وعلماً ويقيناً ، اختاره الله ليكون محل نظره وعنايته ورعايته .

ومصداق ذلك والدليل عليه هو ما ورد عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : " رأيت قبيل الفجر كأنى أعطيت المقاليد والموازين ، فأما المقاليد فهذه المفاتيح ، وأما الموازين فهى التى تزنون بها فوضعت فى كفة ووضعت أمتى فى كفة فوزنت بهم فرجحت ، ثم جىء بأبى بكر فوزن بهم فوزن ، ثم جىء بعمر فوزن فوزن ، ثم جىء بعثمان فوزن بهم ، ثم رفعت " [1].

وقال الفاروق عمر بن الخطاب : لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم [2] ، وقول سيدنا عمر بن الخطاب لا يقال من قبل الرأى ، فله حكم المرفوع إلى النبى ﷺ.

فإن قلت : فى هذا الحديث إثبات وجود ثلاثة أقطاب فقط فقد رفع الميزان ، وكان من الممكن أن يرى النبى ﷺ أو من رأى الرؤيا – كما فى الروايات الأخرى – كل مَنْ يمكن أن يوزن بالأمة على الترتيب ، نقول لك : قد يوضع الميزان مرة أخرى إلا أن الحديث فيه إشارات فى منتهى الأهمية إذا انضمت إليه الروايات الأخرى خاصة رواية سفينة ورواية أبى بكرة التالى ذكرها.

---

١ – رواه ابن أبى شيبة (١٧٦/٦) والإمام أحمد (٧٦/٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٦/٣٨) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٨/٩ــ ٥٩) " ورجاله ثقات ".

قلت : وقد ورد فى هذا المعنى أحاديث عن أبى أمامة و معاذ بن جبل و عرفجة و أسامة بن شريك بأسانيد بعضها ضعيف تتقوى ببعضها. انظر مجمع الزوائد (٥٩/٩) وقد اكتفينا بالصحيح وأشرنا إليه.

وفى رواية عند ابن أبى شيبة (١٧٦/٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٩/٢) " فقال له رجل : فأين نحن قال : حيث جعلتم أنفسكم".

٢ – رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (٤١٨/١) وإسحاق بن راهويه (٦٧١/٣– ٦٧٢) والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٩/١) عن هزيل بن شرحبيل الأودى وصحح إسناده العجلونى فى كشف الخفاء (٢١٦/٢).

فعن سفينة مولى أم سلمة رضى الله عنها قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح أقبل على أصحابه فقال : " أيكم رأى الليلة رؤيا " قال فصلى ذات يوم فقال : " أيكم رأى رؤيا " فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزانا دلى به من السماء فوضعت فى كفة ووضع أبو بكر من كفة أخرى فرجحت بأبى بكر فرفعت وترك أبو بكر مكانه ، فجيىء بعمر بن الخطاب فوضع فى الكفة الأخرى فرجح به أبو بكر فرفع أبو بكر ، وجيىء بعثمان فوضع فى الكفة الأخرى فرجح عمر بعثمان ثم رفع عمر وعثمان ورفع الميزان ، قال فتغير وجه رسول الله ﷺ ثم قال : " خلافة النبوة ثلاثون عاما ثم تكون ملكاً " قال سعيد بن جمهان فقال لى سفينة : أمسك سنى أبى بكر وعشر عمر واثنى عشرة عثمان وست على رضي الله عنه أجمعين .[1]

وعن أبى بكرة قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا الحسنة ويسأل عنها فقال ذات يوم " أيكم رأى رؤيا " فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبى بكر ، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها – وفى رواية فساءه ذاك – ثم قال : " خلافة نبوة ، ثم يؤتى الله تبارك وتعالى الملك من يشاء "[2] .

والشاهد فى الروايتين هو " تغير وجه رسول الله ﷺ – فاستاء لها ، فساءه ذاك – ، ثم قول النبى ﷺ مع ذلك " خلافة نبوة " – وخلافة النبوة ثلاثون عاماً –.

---

١ – رواه الإمام أحمد (٥/٢٢٠) مختصرا ، والحاكم فى المستدرك (٣/٧٥) واللفظ له وقال : " وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعا إلى النبى ﷺ ".

٢ – رواه ابن أبى شيبة (٦/٣٥٢) وأبو داود الطيالسى (١/١١٦) والإمام أحمد (٥/٥٠) وابن عساكر ف تاريخ دمشق (٣٦/٨) عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : وفدنا مع زياد إلى معاوية بن أبى سفيان وفينا أبو بكرة فلما قدمنا عليه لم يعجب بوفد ما أعجب بنا فقال : يا أبا بكرة حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا الحسنة ويسأل عنها فقال : ذات يوم أيكم رأى رؤيا فقال: رجل أنا رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبى بكر ، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها وقد قال حماد أيضا : فساءه ذاك ثم قال : خلافة نبوة ثم يؤتى الله تبارك وتعالى الملك من يشاء قال : فزخ فى أقفائنا فأخرجنا فقال زياد : لا أبا لك أما وجدت حديثا غير ذا حدثه بغير ذا قال : لا والله لا أحدثه إلا بذا حتى أفارقه فتركنا قال ثم تركنا أياما ثم دعا بنا فقال يا أبا بكرة حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال فبكعه به فقال معاوية أتقول الملك فقد رضينا بالملك.

فما هى الدلالات والإشارات ؟

النبى ﷺ أحزنه ذلك ، لكنه نص أن خلافة النبوة ثلاثون عاما ، ومعنى ذلك أن الإمام علىّ هو رابع الثلاثة ، وهو خليفة على منهاج النبوة . فما الذى أحزن النبى ﷺ ؟.

الذى أحزن النبى ﷺ أن أبا بكر وعمر وعثمان وزنوا بالأمة ، إذاً فقد كانت الأمة واحدة ، أما لماذا لم يوزن علىٌّ بالأمة ، فلأن الأمة ستفترق قسمين ، قسم مع علىّ كرم الله وجهه ، وقسم بغى عليه وهو معاوية وأصحابه [1].

وقد قال رسول الله ﷺ مادحاً سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن بن علىّ " إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " [2] ، فمعنى ذلك : أن الأمر – وهو الخلافة على منهاج النبوة – سيتم لأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ويكون ظاهرا للعيان وللجميع ، أما علىّ فليس بأقل منهم ، لكن ستلتبس الأمور على بعض من الأمة.

لذا عقب النبى ﷺ – وإن شئت قلت رد النبى ﷺ – على الرجل ووضح وبين له أن رؤياه ناقصة ، وأنه فى النهاية ستكون الخلافة ثلاثين عاماً والتى منها ست لعلىّ [3] ، أى أنه ليس بأقل منهم ، وأن فى الأمر شيئا وهو رفع الميزان ، وسببه اختلاف الأمة وليس درجة سيدنا علىّ .

فكما أن الخلافة على منهاج النبوة تشمل الإمام علىّ وإن كان لم يذكر ظاهرا فى حديث الميزان ، فكذلك قد يكون من هو يوزن بالأمة فى زمنه لم ينص عليه ، وإن علمه النبى ﷺ الذى عرضت عليه أعمال أمته ، وسيأتيك مصداق قولنا هذا فى مسألة الوارث المحمدى.

---

١ – روى البخارى (١٧٢/١) عن أبى سعيد عن النبى ﷺ " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" ورواه مسلم (٢٢٣٦/٤) عن أم سلمة رضى الله عنها بمعناه.

٢ – رواه البخارى (٩٦٢/٢) وغيره عن أبى بكرة.

٣ – إلا ستة أشهر للحسن حتى تنازل عن الخلافة لمعاوية .

الغوث:

أما الغوث فهو القطب نفسه ، ويكون غوثا عندما يدعو الناس وأخيارهم فلا يستجاب لهم ، فحينما يدعو القطب يستجيب الله له ، فيغيث الله به البلاد والعباد ، لذا سمى القطب فى هذه الحالة بالغوث.

قطب القوم سيدهم وفلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يدور عليه أمرهم [١] .

ويحضرنى هنا حالة هامة جداً ، فيها دليل على وجود الغوث:

هى أنه فى آخر الزمان عندما يترل سيدنا عيسى ابن مريم ، فلن يترل بوصفه نبيا بل سيترل بوصفه من أمة النبى الخاتم ﷺ الذى ليس بعده نبى.

إذاً بأى درجة من درجات أمة النبى ﷺ سيترل سيدنا عيسى وما الذى يليق به من الرتب ، وقد قال النبى ﷺ : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم " ؟ [٢] .

أى درجة تليق بسيدنا عيسى ؟

أقول : إنها درجة ورتبة الغوث والغوثية ، والدليل عليه هو ما ورد عن عثمان بن أبى العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام ، فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال فى عراض جيش فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين ، فتصير أهلها ثلاث فرق فرقة تقيم وتقول نشامه وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ، ثم يأتى المصر الذى يليهم فيصير أهله ثلاث فرق ، فرقة تقول نشامه وننظر ما هو ، وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليه ، ثم يأتى الشام فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق ، فيبعثون بسرح لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم ، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك

---

١ – مختار الصحاح (٢٢٦/١) لسان العرب (٦٨٢/١).

٢ – رواه البخارى (١٢٧٢/٣) ومسلم (١٣٦/١) عن أبى هريرة .

إذ ناداهم مناد من السحر : يا أيها الناس **أتاكم الغوث** فيقول بعضهم لبعض إن هذا لصوت رجل شبعان ، فيترل عيسى ابن مريم ﷺ عند صلاة الفجر فيقول له إمام الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا ، فيتقدم فيصلى بهم فإذا انصرف أخذ عيسى صلوات الله عليه حربته نحو الدجال فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص فتقع حربته بين ثندوته فيقتله ، ثم ينهزم أصحابه فليس شيء يومئذ يحبس منهم أحدا ، حتى أن الحجر يقول يا مؤمن هذا كافر فاقتله "[1].

قلت :

ووجه الاستدلال قول المنادى " **أتاكم الغوث** " ومعناه واضح : أن الغوث سواء كان مقصودا به حدوث الغوث وإغاثة الخلق بترول سيدنا عيسى عليه السلام ، أو أن هذا لقبه ، وما سوف يطلق عليه حينئذ ، حتى لا يقول الناس نبى الله عيسى ، بل سيقولون الغوث ، ففى كلتا الحالتين أغاث الله العباد بسيدنا عيسى عليه السلام ، فهو " **غوث** " معنى أو لفظاً.

تعريف القطب والغوث

شرح الحافظ المناوى فى التعاريف (٨٣/١) معنى **القطب** فقال: " الأقطاب هم الجامعون للأحوال والمقامات ، وقد يتوسع فيسمى كل من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به فى زمانه قطباً ، لكن حيث أطلق القطب لا يكون فى الزمان إلا واحدا وهو الغوث وهو سيد أهل زمنه وإمامهم ، وقد يحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة كالشيخين والمرتضى ".اهـ

١ – رواه ابن أبى شيبة (٤٩١/٧) و الإمام أحمد (٢١٦/٤) والطبرانى فى الكبير (٦٠/٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤٢/٧) " رواه أحمد والطبرانى وفيه على بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح " ورواه الحاكم فى المستدرك (٥٢٤/٤) عن على بن زيد بن جدعان وأيوب السختيانى وقال : " صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختيانى ولم يخرجاه
قلت : لكن فى سنده سعيد بن هبيرة وهو ضعيف قال أبو حاتم : ليس بالقوى (الجرح والتعديل ٧٠/٤) ، قلت: وله شاهد من طريق ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله رواه نعيم بن حماد فى الفتن (٥٤٣/٢– ٥٤٦) ، وفيه " فإذا صعد على عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقوى المسلمين يومئذ من برك باركا أو جلس جالسا من الجوع والضعف ويسمعون النداء يا أيها الناس قد أتاكم الغوث ". وابن لهيعة ضعيف. وعبد الوهاب بن حسين مجهول كما قال الإمام الحاكم (المستدرك ٥٦٦/٤).

أما **الغوث** : فهو القطب حينما يُلْتَجَأُ إليه ، ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثاً [1] ، إذاً فأبو بكر الصديق ﷺ كان أول الأقطاب ومن بعده الفاروق فذو النورين.

هل للتربية المحمدية أثر فى ذلك ؟

قطعا ، فما كان الصديق صديقاً إلا بتصديقه للنبى ﷺ وليس بتصديقه لنفسه ولا لعمر بن الخطاب ولا لعثمان بن عفان ولا لعلىّ بن أبى طالب ، والتربية المحمدية نوع من أنواع العطاء المحمدى . فما هو هذا العطاء ؟.

عطاء النبى ﷺ لأصحابه

عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : " إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ".[2]

---

١ – انظر التعريفات (٢٠٩/١) للعلامة الجرجانى ، وقال الحافظ المناوى فى التعاريف (٥٨٦/١) : " القطب وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى فى كل زمان" اهـ باختصار.

٢ – رواه الترمذى (٤٨/٥) وأبو داود (٣١٧/٣) وابن ماجه (٨١/١) والإمام أحمد (١٩٦/٥) والدارمى (١١٠/١) والطبرانى فى مسند الشاميين (٢٢٤/٢) كما ذكره الإمام البخارى فى صحيحه (٣٧/١) معلقاً بغير إسناد ، والحديث بطوله عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ " من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ".

قلت : والحديث حسنه وصححه بعض العلماء منهم: ابن حبان (٢٨٩/١) والنووى (على شرطه) فى رياض الصالحين (٣١٤/١) والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٦/١) وقال : " ورجاله موثقون " والمناوى فى فيض القدير (٣٨٤/٤) وقد أعل هذا الحديث بعض العلماء منهم الدارقطنى وابن القطان بدعوى الاضطراب وضعف الرواة ، ففند الإمام الزيلعى فى تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٨ – ١٠) هذه المزاعم فأجاد وذكر رواية رواها الطبرانى قال فيها " وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير من حديث مسلم عن شعيب بن زريق سمعت عثمان بن أبى سودة قال قدم رجل من المدينة على أبى الدرداء فقال له أبو الدرداء أما الذى قدمت له فذكر الحديث وفيه العلماء ورثة الأنبياء ليس فيه إن وهذه الرواية أشبه من رواية أبى داود وإسناده جيد وشعيب بن زريق قال فيه دحيم : لا بأس به وقال الدارقطنى : ثقة انتهى .
وللحديث طريق سالمة من الضعف والاضطراب " اهـ ، ثم ذكر رواية أخرى رواها الطبرانى.

الأنبياء ورثوا العلم

فماذا وَرَّثَ النبى ﷺ الأمة الإسلامية ، وماذا وَرَّثَ أصحابه وكبار الصحابة وخاصة المقربين ؟ ، كيف ورثهم ، وما هى الخطوات ، وما هى الأدلة الواضحة والإشارات ؟.

التربية المحمدية

تبدأ العملية بالتربية والتسليك ، كما يقولون : الرجولة أول طريق الولاية . ربى النبى ﷺ أصحابه حتى يكونوا خير الرجال ، ووضع فيهم أسراراً وأمانات ، وورثهم علوم الظاهر والباطن ، **كيف** ؟

تربية مكية شديدة ، فيها أقصى درجات ضبط النفس مع انتظار أمر الله وانتظار الفرج ، ثم هجرة من حظ النفس الزمانى والمكانى وترك الديار ونسيان الهوية ، فالهوية يجب أن تكون محمدية إسلامية لهؤلاء الكبار.

عندما انشغل الصحابة رضوان الله عليهم بالدخول إلى مكة بعد رؤيا النبى ﷺ عن حضرة النبى ﷺ ، وعلم الحق سبحانه وتعالى منهم ذلك الانشغال ، أَجَّلَ دخولهم مكة سنة كاملة [1].

إذاً هى تربية شديدة ، تنظرون إلى مكة وتنشغلون عن سيد الخلق ، إذاً تمد التربية عاما آخر ، ولما فتح الله مكة لم يطمع الصحابة الكرام فى ثواب الصلاة التى هى بمائة ألف صلاة عن رسول الله ﷺ والمقام معه فى المدينة ، فالمقام مع الرسول ﷺ فيه الحياة ، وهو خط مباشر بين الله وبينهم وهو الحضرة المحمدية الشريفة.

---

١ - روى البخارى (٢/٩٧٤-٩٧٩) حديثاً طويلاً عن الحديبية ومما جاء فيه " فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبى الله ﷺ فقلت ألست نبى الله حقا ؟ ، قال : بلى قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال: بلى قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا قال إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت : أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قال قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا قال: بلى قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال : بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا قال : أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به قال : بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت : لا قال : فإنك آتيه ومطوف به ".

ربى النبى ﷺ أصحابه كثيراً جداً – وسنفرد لهذه التربية كتاباً إن شاء الله – فبالرجولة فى بدر مع النبى ﷺ كسب الصحابة كثيرا ، وفى لحظة وفى مكافأة إلهية عظيمة أعطى الله لهم الرضا ، حين قال لهم النبى ﷺ " لعل الله اطلع على أهل بدر وقال لهم : اصنعوا ما شئتم فإنى قد غفرت لكم " [١].كان العفو العام عن الصحابة ، وفى بدر كانت الإشارة إلى " ٣١٣ " رجلاً من أهل الله ، نعم كانت قبلها الإشارة إلى الأربعين رجلا من أهل الله – وإن كان فيهم نساء – وذلك حينما اكتملوا أربعين بسيدنا عمر بن الخطاب الذى هو أحد الفتوح العظمى ، والذى أعز الله به الإسلام. وما خرج أصحاب النبى ﷺ من دار الأرقم بن أبى الأرقم جهرة إلا بعد إسلام سيدنا عمر وسيدنا حمزة أسد الله.

عودا على بدء ، كانت بدر ومن شدة المحك بداية التربية المقرونة بالعطاء والتسليك لغالب أصحاب النبى ﷺ ، فقد سبقت القسمة للصديق ﷺ بنواله مقام الصديقية عند الإسراء والمعراج.

أما استيفاء مقامات الرجولة فكان فى بدر ، ومن ثم الترقى فى درجات الكمال – والتى أولها الرجولة – ، فعن أبى موسى ﷺ عن رسول الله ﷺ قال " كَمُلَ من الرجال كثير " [٢].

إذاً هناك من الرجال كُمَّل ، ويصبح الترتيب :

- رجل.
- رجل تام.
- رجل كامل.
- رجل أكمل ومُكَمِّل.

هذه هى درجات الرجال .

---

١ – رواه البخارى (١٠٩٥/٣) ومسلم (١٩٤١/٤).

٢ – رواه البخارى (١٢٥٢/٣)ومسلم (١٨٨٦/٤)وبقية الحديث "ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام." وقد وردت روايات مؤداها أنه لم يكتمل من النساء إلا السيدة فاطمة، والسيدة خديجة، والسيدة مريم، والسيدة آسيا.

طريق طويل

من تجلي الله عليه بصفات الجمال وصفات الجلال وصفات الكمال وأخذ بحظه الوافر كَمُلَ بقدر قسمته وما أخذه من هذه التجليات .

- **وصفات الجلال** منها : الكبير ، ذو الجلال والإكرام ، الجبار ، الجليل ، القهار ، المنتقم ، الضار ، القادر ، المقتدر ، القابض ، الخافض ، القوى ، المتين .
- **وصفات الكمال** منها : الرحمن ، الملك، المهيمن ، السميع ، البصير ، العدل ، القيوم ، المتعال ، الجامع ، الأول والآخر ، الظاهر والباطن ، مالك الملك .
- **وصفات الجمال** منها : السلام ، الرحيم ، الرزاق ، الفتاح ، الباسط ، البر ، العفو ، الرؤوف ، الحنان ، اللطيف ، الوهاب ، المعز ، الحفيظ ، الهادى.

نضرب لذلك مثلا :

إذا تجلى الله بصفات الجمال على العبد باسم كاسم " الرؤوف " مثلاً ، فإنك تجد العبد فى منتهى الرأفة والرحمة مع الناس ، ويكفيك فيها قول الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة ١٢٨) ، وإذا تجلى الله عز وجل باسم " الحنان " على عبد فإنك تجد هذا الإنسان عنده حنان شديد بالخلق.

فالإنسان الكامل هو الذى يدنيه الله عز وجل ويتجلى عليه بصفات الجمال والجلال والكمال [1] ، ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف ١٤٣) ، ولم يتجلَّ الله عز وجل على أمة بالصفات الثلاثة إلا على الأمة المحمدية.

١ - روى الإمام مسلم (٩٨٢/٢) والنسائى فى المجتبى (٢٥١/٥) وابن ماجه (١٠٠٣/٢) وغيرهم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء.

عايش الصحابة رسول الله ﷺ ، وتعلموا آداب العبودية ممن قال الله فيه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء ١) .

ممن اختار أن يكون عبداً نبيا على أن يكون ملك رسولا [١] ، من عرضت عليه بطحاء مكة ذهبا فرفضها [٢].

كانت إحدى مظاهر العبودية التى أظهرها النبى ﷺ فى بدر هى شدة الدعاء حتى سقط رداؤه ﷺ عن منكبيه مع علمه التام بأن الله سينصره ، وكان ﷺ يدعو ويقول : " اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آت ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض " ، فيقول له الصديق " يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك " [٣].

---

١ – روى النسائى فى السنن الكبرى (١٧١/٤) " كان ابن عباس يحدث أن الله تبارك وتعالى أرسل إلى نبيه ﷺ ملكا من الملائكة ومعه جبريل فقال الملك : إن الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبدا نبيا قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا ".

٢ – رواه الإمام أحمد (٢٥٤/٥) والترمذى (٥٧٥/٤) وغيرهما عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : عرض على ربى عز وجل ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت : لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما أو نحو ذلك فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك.

٣ – حديث تضرع ودعاء النبى ﷺ فى غزوة بدر ورد الصديق عليه أخرجه الإمام مسلم (١٣٨٣/٣–١٣٨٤) عن عبد الله بن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آت ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض ، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال ٩) فأمده الله بالملائكة قال أبو زميل : فحدثنى ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه : وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه ، فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط " ، كما رواه ابن أبى شيبة (٣٥٧/٧) والإمام أحمد (٣٠/١) والترمذى (٢٦٩/٥) والبزار (٣٠٦/١) وابن حبان (١١٤/١١).

إذاً فى بدر رأى وتعلم الصحابة :

١- معاملة الله عز وجل ووجدوا وعد الله.

٢- ورأوا العبودية المحضة فى النبى ﷺ .

٣- استيفاء مقامات الرجولة .

٤- فتح الله لهم أبوابا من الكشف والعلوم ، فمنهم من رأى الملائكة وسمعها . روى الإمام مسلم (١٣٨٤/٣) وغيره عن ابن عباس قال " بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط ".

٥- هكذا سارت التربية المحمدية العامة مع ما نسميه بالتسليك [١].

كيف يكون الإنسان عبدا لله ؟

استيفاء مقامات الرجولة كان فى بدر ، كما بدأ العطاء والوهب المحمدى العام بإثبات المثلية لأبى بكر الصديق باثنين من الأنبياء العظام وهما : سيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى ، وإثبات المثلية للفاروق عمر باثنين من الأنبياء العظام وهما : سيدنا نوح ، وسيدنا موسى.

مفاتيح الدنيا ومقاليدها كانت فى يد النبى ﷺ ، فَسَلَّكَ أصحابه بتربية عظيمة ، وَوَرَّثَهُمْ من العلوم الظاهرة والباطنة ، ورقاهم حتى كانت أحوالهم كأحوال بعض الأنبياء ، فقد جعلهم شهداء الأرض كالأنبياء.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبى ﷺ : " وجبت " ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال : " وجبت " فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت قال : " هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض " [٢].

---

١ - إذا أردت أن تجد دليلا على كلمة السلوك فقد قدمنا حديث العلماء ورثة الأنبياء وفيه " من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة ".

٢ - رواه البخارى (٤٦٠/١) واللفظ له ومسلم (٦٥٥/٢) وفيها قال النبى ﷺ وجبت وجبت وجبت وفى آخر الرواية قال رسول الله ﷺ " من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له

بهذه الوراثات والأمانات حكم الفاروق عمر بتعلمه من النبى ﷺ موجبات الرحمة . فعن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود قال : قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب ؓ فمرت بهم جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر ؓ وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر ؓ وجبت ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شرا فقال وجبت فقال أبو الأسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبى ﷺ : " أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان " ، ثم لم نسأله عن الواحد [١] .

فإن الأربعة الذين شهدوا بخير يقال فيهم ألسنة الخلق أقلام الحق ، ومادام أصحاب رسول الله ﷺ قد حازوا أكمل درجات الرجولة وحازوا درجات المثلية فلابد أنهم فى طريقهم للحصول أو محاولة الوصول إلى درجة الإنسان الكامل ودرجة العبد المحض التى يطلق عليها أحيانا وفى بعض الأحوال " عبد الله المحض ".

إذاً أصبح أصحاب رسول الله ﷺ نجوماً كباراً وأصحاب مجرات ، وإن شئت قلت هم أقمار حول شمس النبوة ، ووجود النبى ﷺ منع اختلاف هذه النجوم والأقمار ، ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس ٤٠) ،﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ (النور ٤١) ، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ (البقرة ٦٠) ، وكلهم يشربون من كف النبى ﷺ.

هؤلاء الأقطاب والأوتاد والأبدال والنقباء والنجباء عما قليل سيغادرهم الجسد النبوى الشريف الذى كان وجوده بينهم نعمة ما بعدها نعمة .

بعد انتقال النبى ﷺ كل من ورث من سيدنا ومولانا محمد ﷺ شيئا دافع عن وراثته وفهمه لطبيعة هذه الوراثة.

النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض ، أنتم شهداء الله فى الأرض ، أنتم شهداء الله فى الأرض ".

١ – رواه البخارى (٤٦٠/١).

تأثير النبى ﷺ على أصحابه وترقيته لهم

له أمثلة كثيرة فى :

١- تربية الرجال وترقيتهم.

٢- ونقل الأحوال (الوراثات).

تربية الرجال يحدث معها توريث ، ونقل الأحوال والتوريث يحدث معه تربية.

أولا : تربية النبى ﷺ لأصحابه وتحديد مقاماتهم وترقيتهم

خلافة الله فى الأرض ، القطبانية ، الوراثة المحمدية ، الأفراد.

قلنا أن الصديق رضي الله عنه كان هو أول الأقطاب ، من حاز خلافة الله الظاهرة والباطنة. لم نتكلم عن معنى خليفة الله فى الأرض ولا الوارث ولا الفرد ولا صاحب الوقت ولا بعض الرتب الأخرى ، وعلاقة ذلك بالتربية المحمدية.

التربية المحمدية تبدأ من أول نظرة من النبى ﷺ لصاحب الحظ والنصيب من أصحابه. التربية المحمدية تمتد وتمتد حتى تملأ كيان أحبابه.

توجه الهمة المحمدية لشىء ما فيحدث فيه الأثر المرجو لا ينكره إلا الجاهلون ، فهو الذى ينصر بالرعب مسيرة شهر.

بالهمة المحمدية وبالنظر المحمدى والمدد كان الرجال وكبار الرجال وأكابر الكمل من أهل الله.

أصبح حول النبى ﷺ العديد من العظماء كلهم اجتازوا المراحل الصعبة بعضهم أصبح من العشرة الكبار وبعضهم أصبح من الأربعة الكبار ، الفروق بينهم موجودة بنسبة طفيفة ، وتميز كل واحد عن الآخر أيضا موجود.

قلنا فى كتاب " خصوصية وبشرية النبى عند قتلة الحسين " ما نصة : وجمعاً للأدلة الظاهرة والحكمة قالت الصوفية: أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ كقائد ، وخليفة للأمة هو أبو بكر الصديق الذى وُزنَ إيمانه بالأمة كلها ، وأن أشدهم فى دين الله هو الفاروق عمر بن الخطاب ، وأَن أحياهم هو عثمان بن عفان، وأن على بن أبى طالب هو أمير المؤمنين، وصاحب العلم اللدنى. فالنبى ﷺ هو مدينة العلم، وعلىّ بابها.

أفضلية الصحابى مطلقا فى كل جزئية لم يرد به دليل فى القرآن، ولا فى السنة ، بدليل أن الشيطان كان يفر من الفاروق عمر، وهى منقبة له، وكانت الملائكة تستحى من ذى النورين، فلم إذاً نستكثر أفضلية سيدنا علىّ فى إحدى الجزئيات ؟

كون أبى بكر الصديق أفضل الأمة لا يقلل من قدر الفاروق ، ولا ذى النورين ولا أمير المؤمنين.

اقتضت الحكمة الإلهية أن يحكم أبو بكر ، فعمر ، فعثمان، فعلىّ ، رضوان الله عليهم أجمعين.

لو حكم الإمام علىّ لحُرِم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ؛ لأن أعمارهم ووفاهم قبل موت الإمام علىّ ، ولو حكم عمر لحُرِم أبو بكر... وهكذا ، والحكمة الإلهية بالغة.

ما المانع أن يكون الإمام علىّ أفضل فى جزئيات ، وسيدنا عثمان أفضل فى جزئيات ، وسيدنا عمر أفضل فى جزئيات ، وسيدنا أبو بكر أفضل فى جزئيات ، إذا كان علىّ أفضل فلا يقلل فضله أن يأتى متأخرا عنهم فى أن يكون خليفة رسول الله ﷺ. فالنبى ﷺ كان آخر الأنبياء. وإذا كان أبو بكر الصديق أفضل؛ فقد كان خليفة رسول الله ﷺ وهو أول الخلفاء ".انتهى النقل

من هنا نقصد أن كل واحد من الصحابة الكبار الأربعة كان قطبا من الأقطاب إلا أن كل واحد منهم فيه نقطة أكمل وأوضح من غيره ، فالقطبانية فى سيدنا أبى بكر أوضح والخلافة فى سيدنا عمر والفردانية فى سيدنا عثمان والوراثة المحمدية فى سيدنا على ، فمثلهم مثل الفرسان منهم من يضرب بسيفه ومنهم من يضرب برمحه ومنهم من يضرب بسهمه ومنهم.. وإن كانوا كلهم فرسان.

ما معنى القطبانية فى سيدنا أبى بكر ، و**الخلافة** فى سيدنا عمر ، و**الفردية** (الفردانية) فى سيدنا عثمان ، و**الوراثة** فى سيدنا علىّ ؟

اعلم أن كل من يتحقق بدرجة قطب غوث لابد أن تظهر فيه أربع صفات:
١- القطبانية .
٢- خلافة الله فى الأرض .
٣- الفردانية .
٤- والوراثة .

كل واحد من الأربعة (أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علىّ) فيه قطبانية وفيه خلافة الله فى الأرض وفيه صفة الفردانية وفيه صفة الوراثة ، لكن كل واحد فيه صفة ظاهرة أوضح من بقية الصفات.

فمثلا القطبانية فى سيدنا أبى بكر تدل على شخصية أبى بكر ﵁ والتى تجمع لا تفرق ، صفة الرحمة والحنان التى أخذها من النبى ﷺ تجعل الناس يحنون إليه وينجذبون كالحديد للمغناطيس والمغناطيس ما هو إلا قطب ، لذلك كان الناس يجتمعون على الصديق ﵁ أكثر من بقية الأربعة ﵃.

هل سيدنا أبى بكر ليس بخليفة أو أنه ليس بفرد أو ليس بوارث؟
هو فيه من كل ذلك ، ولكن مجموع قطبانيته وخلافته وفردانيته ووراثته أعلى من مجموع قطبانية وخلافة وفردانية ووراثة الفاروق وذى النورين ومدينة العلم.

صفة خلافة الله فى الأرض واضحة فى سيدنا عمر بن الخطاب – وإن كان قطبا وخليفة و...– ، وهكذا ، سنشرح ذلك بمشيئة الله كل جزئية فى مكانها.

الأربعة الكبار كأنهم أولياء عهد كل واحد فيهم ملك ، لكن لم يأت ميعاد تنصيبه ، مسألة وقتية.

من نُصب منهم أصبح القطب الغوث خليفة الله الأعظم ومن لم ينصب كان من الأفراد.

هؤلاء الأقطاب يقول فيهم بعض الصالحين هم أعلم الناس بالله يعلمون ثلاثة علوم عن الله علم عن الله بالله وعلم عن الله برسول الله ﷺ وعلم عن الله من ذواتهم وأنفسهم لذلك يقول النبى ﷺ لا تقوم الساعة على أحد يقول : "الله الله"

لم قيلت مرتان ؟ ؛ لأن الوارث قد مات فلا يبق من يوحد الله وعلى شـــرار الناس تقوم الساعة. فـــ " الله " الأولى لا يعلمها إلا الله ، و " الله " الثانية علـــوم رسول الله ﷺ عن الله ، أما " الله " الثالثة لو كانت موجودة فهى علوم الأقطاب عن الله.

فلننظر الآن إلى ثمرة التربية المحمدية والعطاء المحمدى للأربعة الكبار.

الصديق رضي الله عنه:

ببركة النبى ﷺ ثم بمحبة وفناء الصديق فى النبى ﷺ كسب سيدنا أبو بكـــر الصديقية ثم المثلية بنبيين (وهو ما نسميه بأحد الأبدال) ثم كسب سيدنا أبو بكر أنه يوزن بالأمة كلها (يعنى أنه القطب) فيرجح بها ، وفى الحديث إشارة أنه سيلى الخلافة بعد انتقال النبى ﷺ للرفيق الأعلى ، هذه الدرجات نسميها الترقية.

بدون تشنجات وتطرفات تكسب كثيرا أيها المنكر على الأولياء والصالحين ، فأنت مسكين محروم أصلا من الذوق والفهم والمخالطة والمعاشرة للصالحين ، فمـــا بالك بخاصتهم وخاصة الخاصة .

الفاروق عمر رضي الله عنه:

ببركة النبى ﷺ ، ثم قوة الفاروق فى الحق كسب سيدنا عمر الفاروق المثليـــة بنبيين (وهو ما نسميه بأحد الأبدال) ، ثم كسب سيدنا عمر أنه يوزن بالأمة كلها فيرجح بها عدا الصديق (يعنى أنه القطب بعده) ، وفى الحديث إشارة إلى أنه سيلى الخلافة بعد انتقال الصديق ، وسنتكلم فى جزئية خليفة الله عن بعـــض الإشـــارات الخاصة بسيدنا عمر.

ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ببركة النبى ﷺ وزواجه من ابنتيه تسمى بذى النورين ، فوالله لا يعلم قدره إلا الأولياء ، وفى هذا إسكات وإخراس لزنادقة آخر الزمان الـــذين يقولـــون أن نسب النبى ﷺ لا يفيد ، وقد رددنا عليهم فى كتاب " أخطاء ابن تيمية فى حـــق سيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته " فراجعه .

بإنفاقه رضي الله عنه أخذ نوعاً من أنواع العفو كمثل عفو أهل بدر بقول النبى ﷺ : " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم " [1] ، ثم كسب سيدنا عثمان أنه يوزن بالأمة كلها فيرجح بها عدا الصديق والفاروق (يعنى أنه القطب بعدهما) ، وفى الحديث إشارة إلى أنه سيلى الخلافة بعد انتقال الصديق والفاروق.

الإمام علىّ رضي الله عنه وأرضاه:

من هو الإمام علىّ ؟

هو ابن عم النبى ﷺ الذى اختاره الله عن العالمين ليكون زوجا للبضعة النبوية الشريفة سيدة نساء أهل الجنة الطاهرة المطهرة ، وليكون أبا لسيدنا الحسن وسيدنا الحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فيا لها من خصوصية تشرئب لها أعناق كبار أكابر الصحابة ، بسيفه رضي الله عنه كانت له المواقف ، بدءا من بدر ، ومن قبل ذلك بنومه فى فراش النبى ﷺ الطاهر ، هى إشارة أنه لا يكون فى فراش النبى ﷺ إلا من يتزوج ابنته عليها السلام .

لماذا نتوسع فى الكلام عن الإمام علىّ ؟ ؛ لأن الإمام علىّ وقع الناس فيه بين الإفراط والتفريط .

ماذا ورث الإمام علىّ من النبى ﷺ ؟ ، ورث مقام " الوارث المحمدى " .
ما مقام الوارث المحمدى ببساطة ، ونحن غير ملزمين بتعريف الآخرين ؟
سبق أن قلنا أن النبى ﷺ وَرَّثَ أبا بكر مقام البدلية ، والأبدال يكون فيهم من هو على قدم وقلب سيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى.

وَوَرَّثَ عمر بن الخطاب مقام البدلية ، والأبدال يكون فيهم من هو على قدم وقلب سيدنا نوح وسيدنا وموسى.

فمن الذى وَرَّثَ ويقال له مثلك مثلى ، أو أنت ترثنى ؟ ، كان هو إمام أهل البيت ، وخليفة رسول الله ﷺ الإمام علىّ .

ونحن مضطرون هنا أن نثنى عنان الكلام والشرح ، ونذكر الأدلة التى تثبت وجود الوارث المحمدى ، فنقول :

---

١ – رواه الترمذى (٥/٦٢٦) والحاكم فى المستدرك (٣/١١٠).

الوارث المحمدى

١- عن ابن عباس أن علياً كان يقول فى حياة رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يقول ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى ، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت ، والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه **ووارثه** فمن أحق به منى [1] .

٢- عن ربيعة بن ناجد : أن رجلا قال لعلى يا أمير المؤمنين لم ورثت ابـــن عمـــك دون عمك قال دعا رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب فصنع لهم مدا من طعـــام قال فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب فقال : يا بنى عبد المطلـــب

---

١ - رواه النسائى فى السنن الكبرى (١٢٥/٥) والإمام أحمد فى فضائل الـــصحابة (٦٥٢/٢) والطـــبرانى فى الكبير (١/ ١٠٧) ، والحاكم فى المستدرك (١٣٦/٣) وصححه الضياء فى الأحاديث المختارة (٢٣٣/٢) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٤/٩) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، وقال الذهبى فى ميـــزان الاعتدال (٣٠٩/٥) " حديث منكر " وأعله بعمرو بن حماد بن طلحة القناد وكلام الذهبى مردود عليه ، فعمرو القناد روى له البخارى فى الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجـــة فى التفـــسير ، وحديثه عند مسلم (١٨١٤/٤) عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا ، قال : وأما أنا فمسح خدى قال فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار. وهو صدوق على ما قال يحى بـــن معين وأبو حاتم ، انظر الجرح والتعديل (٢٢٨/٦) وقال مطين ثقة توفى فى صفر سنة ٢٢٢ وكذا ذكـــره ابن حبان فى الثقات (٤٨٣/٨) ووثقه ابن سعد الطبقات الكبرى (٤٠٨/٦) قال " كان ثقة إن شاء الله " ووثقه أيضا محمد بن عبد الله الحضرمى كما فى تهذيب الكمال (٥٩٣/٢١ - ٥٩٤) . وقال الحافظ فى تقريب التهذيب (٤٢٠/١) " صدوق رمى بالرفض من العاشرة مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين " وقال أيضا فى تهذيب التهذيب (٢٠/٨) بعد نقل أنه صدوق وقول من وثقه وقول أبى داود أنه كـــان يقـــع فى عثمان رضي الله عنه قال " روى عنه مسلم حديثين ووقع فى عدة مواضع منسوبا لجده منها فى أواخر سنن أبى داود وفى مستدرك الحاكم وأخرجه ابن حبان من الوجه الذى أخرجاه منه فوقع عمرو بن حماد ولم يطلع المنذرى على ذلك فقال لم نجد له فيما رأيناه من كتبهم ذكرا فإن كان هو عمرو بن طلحة ووقع فيه تصحيف وهو من هذه الطبقة فلا يحتج بحديثه قلت : وفى قوله لا يحتج بحديثه نظر وقد تقدمت ترجمته وأن أبا حاتم قـــال فيه : محله الصدق ". انتهى كلام ابن حجر رحمه الله.

قلت : وأتعجب من الذهبى الذى غالبا ما يضعف أحاديث فضائل أهل البيت حتى إن صححها غيره كيف لم يتكلم عمن كان يلعن سيدنا علىّ بعد كل صلاة سبعين مرة (حريز بن عثمان) أو من كان ينشد مدحا عمن قتل الإمام على (عمران بن حطان) ، نعوذ بالله من الإفراط والتفريط ونعوذ بـــالله فـــيمن يخطـــأ فى صحابة رسول الله ﷺ وخاصة أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ وسائر العشرة المبشرين بالجنة وأهل بـــدر وأصحاب الشجرة .

إنى بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ووارثى " فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال " اجلس " ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول " اجلس " حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى ثم قال " أنت أخى وصاحبى **ووارثى** ووزيرى " فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى(١).

١ - رواه بهذا اللفظ " أنت أخى وصاحبى ووارثى ووزيرى " النسائى فى السنن الكبرى (١٢٥/٥) ورواه الإمام أحمد (١٥٩/١) بلفظ " أخى وصاحبي" بنفس الإسناد لكن الراوى عن عفان عند الإمام أحمد هو الإمام أحمد نفسه ، أما الراوى عند النسائى هو الفضل بن سهل أحد الثقات من رجال البخارى ومسلم
قلت : والحديث إسناده ثقات ، فقد رواه النسائى فى سننه الكبرى (١٢٥/٥) " أخبرنا الفضل بن سهل قال : حدثنى عفان بن مسلم قال : حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبى صادق عن ربيعة بن ناجد عن علىّ " فذكره ، فالفضل بن سهل ثقة من رجال البخارى ومسلم (انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٢٢٣/٢٣- ٢٢٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٩/٨) ، وعفان بن مسلم أيضا من رجال البخارى ومسلم وهو ثقة متقن متين انظر : الجرح والتعديل (٣٠/٧) " ثقة ثبت " وانظر : تقريب التهذيب (٣٩٣/١) ، وأبو عوانة هو الإمام الحافظ الثبت محدث البصرة (انظر الذهبى فى السير(٢١٧/٨) ثقة ثبت وانظر : تقريب التهذيب (٥٨٠/١) وهو من رجال صحيح البخارى ، وعثمان بن المغيرة الثقفى الأعشى ثقة من رجال البخارى ، وثقه أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم والنسائى وعبد الغنى بن سعيد وابن حبان والعجلى وابن نمير انظر تهذيب التهذيب (١٤١/٧) ، وأبو صادق صدوق وهو مسلم بن يزيد وقيل عبد الله بن ناجد أخو ربيعة بن ناجد روى له البخارى فى الأدب والترمذى والنسائى وابن ماجة وهو صدوق ، قال أبو حاتم " مستقيم الحديث " انظر : الجرح والتعديل (١٩٩/٨) وقد وثقه ابن حبان وانظر : الثقات (٤٤٥/٧-٤٤٦) ويعقوب بن سفيان فى لسان الميزان (٤٦٩/٧) ، قال الحافظ فى تقريب التهذيب (٦٤٩/١) " صدوق " ، وقد صحح الترمذى حديثه انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٥٤٦/٢٧) ، أما ربيعة بن ناجد فهو ثقة ، وثقه ابن حبان والحافظ ابن حجر وانظر تقريب التهذيب (٢٠٨/١) وصحح الحافظ المقدسى حديثه فى الأحاديث المختارة (٧١/٢-٧٢) كذلك صححه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٢/٨) وحديثه فى مسند الإمام أحمد (١٥٩/١) وقال " رجاله ثقات " ، قال الحافظ البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١٠٣/٣) فى حديثه الذى رواه ابن ماجه عن عبادة بن الصامت " هذا إسناد صحيح على شرط ابن حبان فقد ذكر جميع رواته فى ثقاته " ،
وقد ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٤٧٣/٣) ولم يذكره بجرح أو تعديل ، ولم نجد أحد الأئمة الأعلام يضعف حديثه ومن ذلك تعلم غرابة موقف الذهبى حين ينفرد ويحكم على هذا الحديث بأنه منكر انظر ميزان الإعتدال (٧٠/٣) .
ورواه الإمام أحمد (١٥٩/١) بلفظ " أخى وصاحبي"بنفس الإسناد لكن الراوى عن عفان عند الإمام أحمد هو الإمام أحمد نفسه ، أما الراوى عند النسائى هو الفضل بن سهل أحد الثقات من رجال البخارى ومسلم وتعتبر رواية النسائى فيها زيادة (ووارثى ووزيرى) وهى بلا شك زيادة صحيحة فإن زيادة الثقة زيادة مقبولة كما اتفق علماء الحديث وليس فيها مخالفة حتى يقول المتنطعون " رواية شاذة لمخالفة الثقة لمن

٣- عن أبي إسحاق قال : سألت قثم بن العباس رضى الله عنهما كيف ورث عليٌّ النبي ﷺ دونكم قال إنه والله كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا [١].

والآن ننقل لك ما قاله القاضى إسماعيل والحافظ ابن عساكر فى موضوع الوراثة :

قال القاضى إسماعيل بن إسحاق : وذكر له قول قثم هذا فقال إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء ، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي ﷺ دونهم وبصحة ما ذكره القاضي" [٢].

هو أوثق منه " ، فإن هذه الرواية زيادة وليست مخالفة ولا مضادة ، وقد سبق ذكر تصحيح الهيثمى لرواية الإمام أحمد.

قلت : وللحديث شواهد منها ما هو صحيح مثل الحديث السابق عن ابن عباس رضى الله عنهما والذى فيه قول الإمام علىّ "والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني" والذى سبق تخريجه كذلك حديث زيد بن أبي أوفى وله عدة طرق ولكنها ضعيفة ، ولكن يتقوى على الإجمال الحكم بصحة الحديث وقد سبق أن رددنا على انفراد ابن تيمية ومن تأثر به من تلامذته مثل الذهبى ، وابن كثير فى نفيهم لما صححه علماء الأمة ورووه من كون أن النبى ﷺ آخى عليّا ونقلنا ردود الحافظ ابن حجر وغيره فراجعها فى كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته " (ص :٩٢ ، ٩٣).

١ - حديث صحيح . رواه ابن أبي شيبة فى المصنف (٢٦٦/٧) النسائى فى السنن الكبرى (٥ /١٣٩) وخصائص على له (١٠٧/١- ١٠٨) و ابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (١/ ٢٩٤) والطبرانى فى المعجم الكبير (٤٠/١٩) وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٣ /١٣٦) واللفظ له وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وأقره الذهبى فى التلخيص .

قلت : والحديث فيه لفظ التحديث عن لقيا أبي إسحاق قثم بن العباس كما فى رواية شريك بن عبد الله عند الحاكم (٣ /١٣٦) وصححه ، وأقره الذهبى قال - أى أبو إسحاق - سألت قثم بن العباس كيف ورث على رسول الله ﷺ .. الحديث وكما فى رواية قيس بن الربيع عند ابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٩٤/١) قال - أى أبو إسحاق - دخلنا على قثم بن العباس فسألناه عن على .. الحديث. فسلم من تدليس السبيعى ، والسبيعى رماه بعض الناس بالاختلاط ، ورد عليهم عديد من العلماء منهم العلائى فى كتابه المختلطين (٩٣/١ - ٩٤) قال: عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعى ، أحد أئمة التابعين المتفق على الاحتجاج به ، وقال : ولم يعتبر أحد من الأئمة ما ذكر من اختلاط أبي إسحاق احتجوا به مطلقا وذلك يدل على أنه لم يختلط فى شيء من حديثه . انتهى

وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٢٣٣/١) : قال أبو زرعة سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط وهو ثقة قلت ما اختلط أبو إسحاق أبدا وإنما يعنى بذلك التغير ونقص الحفظ قال حميد بن عبد الرحمن الرواسى كان زهير إذا سمع الحديث من الشيخ مرتين كتب عليه فرغت.

٢ - رواه الحاكم فى المستدرك (١٣٦/٣).

وقد أيد الحافظ ابن عساكر معنى ما قاله القاضى إسماعيل بقوله " المراد بالميراث ها هنا العلم بدليل أن العباس أقرب منه قرابة غير أن علياً كان ألزم للنبى ﷺ وأقدم له صحابة " [1].

قلت :

ووجه الاستدلال بالأحاديث السابقة أن وراثة النبى ﷺ المقصودة ليست وراثة المال كما قال القاضى إسماعيل والحافظ ابن عساكر ، والدليل أيضا على أن الوراثة ليست وراثة المال هو ما حدث بين الصديق رضي الله عنه والبضعة النبوية الشريفة حيث استدل الصديق بقول النبى ﷺ " لا نورث ، ما تركنا صدقة " [2].

إذاً فالوراثة المقصودة هى التى وردت فى حديث أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : " إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر" [3] .

كانت مشكلة الكفار مع " لا إله إلا الله " ، أما مشكلة المنافقين فمع " محمد رسول الله " ﷺ .

بهذه الوراثة يتضح لك لماذا لا يحب المنافقون علياً كرم الله وجهه ، فقد قال رسول الله ﷺ فيه : " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " [4].

---

١ – انظر ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣٩٣/٤٢).

٢ – روى البخارى (١١٢٦/٣) ومسلم (١٣٨٠/٣) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ".

٣ – سبق تخريجه.

٤ – أخرجه مسلم (٨٦/١) و أحمد (٩٥/١) والترمذى (٦٤٣/٥) والنسائى (١٣٧/٥) وابن ماجه (٤٢/١) وابن حبان (٣٦٧/١٥) كما رواه ابن أبى شيبة (٣٧٢/٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨/٢) وفى الاستيعاب لابن عبد البر (١١٠٠/٣) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضي الله عنه " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " .

أما فى حق الصديق ﵁ وهو أحد العشرة فقال رسول الله ﷺ : " هل أنتم تاركون لى صاحبى هل أنتم تاركون لى صاحبى إنى قلت يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت " (١).

وفى حق أحد العشرة وهو عبد الرحمن بن عوف ﵁ قال رسول الله ﷺ : " دعوا لى أصحابى ".

فعن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ، فبلغنا أن ذلك ذكر للنبى ﷺ فقال : " دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهبا ما بلغتم أعمالهم " (٢).

أما ما قيل فى حق الإمام علىّ فكثير جدا ، والحكمة فى ذلك الغيرة على المقام الذى فيه سيدنا على وهو الوراثة المحمدية .

ومما قيل فى حقه ﵁ :

١- سبق قول النبى ﷺ فى حق الإمام علىّ " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " (٣).

٢- وقال النبى ﷺ لعمرو بن شاس " والله لقد آذيتنى " قلت أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، قال " بلى من آذى علياً فقد آذانى " (٤).

---

١ – رواه البخارى (١٧٠١/٤) وغيره والقصة بطولها قال أبو الدرداء: كانت بين أبى بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله ﷺ أما صاحبكم هذا فقد غامر قال وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبى ﷺ وقص على رسول الله ﷺ الخبر قال أبو الدرداء وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم فقال رسول الله ﷺ " هل أنتم تاركون لى صاحبى هل أنتم تاركون لى صاحبى إنى قلت يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ".اهـ

٢ – رواه الإمام أحمد (٢٦٦/٣) والضياء فى المختارة (٦٦/٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥/١٠) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح "، وفى رواية عن أبى هريرة قال عنها الهيثمى فى نفس المصدر " رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبى النجود وقد وثق ".

٣ – سبق تخريجه.

٤ – أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٨٣) وابن أبى شيبة (٣٧١/٦) والحاكم وصححه (١٣١/٣) ووافقه الذهبى ، وصححه ابن حبان (٣٦٥/١٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٩/٩) " ورجال أحمد ثقات " ، وأبو

٣- وقال ﷺ " من سب علياً فقد سبنى " [١].
٤- وقال ﷺ " من أحب علياً فقد أحبنى ، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى" [٢].
٥- وعن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله ﷺ جيشا واستعمل عليهم على بن أبى طالب فمضى فى السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع على وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدءوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على النبى ﷺ فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى على بن أبى طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يعرف فى وجهه فقال " ما تريدون من على ما تريدون من على ، ما تريدون من على إن عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى " [٣].
٦- وقال ﷺ " اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه " .
٧- وقال ﷺ " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " .
٨- وقال ﷺ " وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله " [٤].

يعلى (٢/١٠٩) والبزار (٣/٣٦٦) قال الهيثمى " ورجال أبى يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان " . اهـ ، قلت : وصححه الضياء فى المختارة (٣/٢٦٧ ، ٢٦٨).

١ - أخرجه أحمد (٦/٣٢٣) والنسائى (٥/١٣٣) والحاكم وصححه (٣/١٣٠) عن عبد الله الجدلى عن أم سلمة . قال الهيثمى فى المجمع (٩/١٣٠) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير أبى عبد الله الجدلى وهو ثقة " . اهـ ، ورواه النسائى فى السنن الكبرى (٥/١٣٣) عن سعد بن أبى وقاص وقال الهيثمى فى المجمع (٩/١٣٠) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن ". اهـ

٢ - أخرجه الحاكم وصححه (٣/١٤١) ووافقه الذهبى ، والطبرانى المعجم الكبير (٢٣/٣٨٠) وقال الهيثمى فى المجمع (٩/١٣٢) " رواه الطبرانى وإسناده حسن " . اهـ ، وكذا قال المناوى فى فيض القدير (٦/٣٣،٣٢).

٣ - رواه ابن أبى شيبة (٦/٣٧٢- ٣٧٣) والإمام أحمد فى فضائل الصحابة (٢/٦٢٠) والترمذى (٥/٦٣٢) وقال حسن غريب والنسائى فى السنن الكبرى (٥/١٣٢) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤/٢٧٨) وأبو يعلى (١/٢٩٣) وصححه ابن حبان (١٥/٣٧٣) والحاكم فى المستدرك (٣/١١٩) وقال " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ، وإسناده قوى كما قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٤/٥٦٩) .

٤ - حديث " من كنت مولاه فعلىّ مولاه " فقد أخرجه أحمد (١/١١٩،٨٤) وابن حبان (١٥/٣٧٦)

وقد ورد فى كتاب السنة للخلال (٣٤٧/٢ ، ٣٤٨) أن أبا بكر المروذى سأل أحمد بن حنبل عن قول النبى لعلىّ " أنت منى بمنزلة هارون من موسى " أيش تفسيره ؟ قال : اسكت عن هذا ، لا تسأل عن ذا ، الخبر كما جاء .
وأن أبا طالب سأل أحمد بن حنبل عن قول النبى لعلىّ " من كنت مولاه فعلى مولاه " ما وجهه ؟ قال " لا تكلم فى هذا ، دع الحديث كما جاء ". اهـ

وعن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ " يا على إنه من فارقنى فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقنى " [١] .

إذا أدركت معنى القطب والوارث المحمدى فهمت الأحاديث النبوية السابقة وارتفعت الإشكالات والخلافات التى لا ترتفع إلا ببصيرة .

منها مثلا : كيف تقولون أن أبا بكر هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ وهو القطب ، ثم يقول رسول الله ﷺ " علىّ منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو علىّ " وذلك فى تبليغ سورة براءة فى موسم الحج [٢].

والطبرانى فى الصغير (١١٩/١) و البزار (١٣٣/٢) والضياء فى المختارة (١٠٦/٢) عن على بن أبى طالب، هذا وقد روى الحديث عن طائفة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وسعد ، وحبشى بن جنادة ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ﷺ أجمعين
قلت : وقد صحح هذا الحديث خلائق من المسلمين منهم الإمام أحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، وابن عقدة ، والضياء المقدسى ، والمزى ، والذهبى وقال فى السير (٤١٥/٥) : حديث ثابت بلا ريب ، والهيثمى ، وابن حجر ، والسيوطى والمناوى ، والعجلونى وغيرهم كثير .

١ - رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (٥٧٠/٢) والبزار (٤٥٥/٩) والحاكم فى المستدرك (١٣٣/٣)وصححه ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٥/٩) " رواه البزار ورجاله ثقات ".
قلت : وتخريج الحافظ الهيثمى تخريج العلماء الأثبات ، وكالعادة لمز هذا الحديث الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣٠/٣) فى ترجمة أبى الجحاف فبالرغم من أنه نقل توثيق الإمام أحمد ويحى بن معين وقول النسائى ليس به بأس وقول أبى حاتم صالح الحديث ، إلا أنه غمزه . وقد نقل البخارى فى التاريخ الكبير (٢٣٣/٣) عن سفيان قال حدثنا أبو الجحاف وكان مرضيا وفى الجرح والتعديل (٤٢١/٣) لابن أبى حاتم " حدثنا عبد الرحمن حدثنى أبى نا عبد العزيز بن الخطاب الكوفى بالبصرة قال سألت عبد الله بن داود ما كان أبو الجحاف عند سفيان فقال كان يوثقه ويعظمه حدثنا عبد الرحمن انا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قال أبى أبو الجحاف داود بن أبى عوف قلت هو ثقة قال ثقة حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول أبو الجحاف داود بن أبى عوف صالح الحديث "، قال الحافظ فى تقريب التهذيب (١٩٩/١) " وهو صدوق شيعى ربما أخطأ ".
٢ - رواه الإمام أحمد (١٦٤/٤) والترمذى (٦٣٦/٥) والنسائى فى السنن الكبرى (١٢٨/٥) وابن ماجه

نقول:

أخرج الإمام أحمد عن زيد بن يثيع عن أبي بكر : أن النبى ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة ، لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته ، والله برىء من المشركين ورسوله ، قال فسار بها ثلاثا ثم قال لعليّ رضي الله عنه ألحقه فرد على أبي بكر وبلغها أنت " قال ففعل قال فلما قدم على النبى ﷺ أبو بكر بكى قال يا رسول الله حدث فىّ شيء قال " ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى " [1].

فما هو مفهوم هذا الحديث ؟

أقول:

النبى ﷺ كان ولا يزال نبيا ورسولا وهو أكمل خليفة لله فى الأرض وقائدا ومعلما وهاديا ونذيرا. لما أمر الصحابة رضوان الله عليهم بتغيير أماكنهم فى غزوة بدر حتى يكونوا بجانب الماء فعل هذا من باب أنه قائد الجيوش – وإن كان نبياً ورسولاً ، أعظم خلق الله ، كذلك فى غزوة أحد لما أمر الرماة ، كذلك وهو فى الخندق ، كل ذلك بوصفه قائدا للجيش – وهو أعظم نبى مرسل –. فقد يفعل أشياء بوصفه نبيا ، أو بوصفه رسولا ، أو بوصفه قائدا ، أو بوصفه معلما ، وإن كان فى جميع الأحوال نبيا وروسولا.

ومن المعلوم أن النبى ﷺ هو أكمل خليفة لله فى الأرض ، وحج البيت نوع من أنواع خلافة الله فى الأرض ، وقد وَكّل وأَمّر النبى ﷺ الصديق رضي الله عنه بالحج ، فكأنه بالنيابة عنه أعطاه جزئية من خلافة الله فى الأرض.

لما نزلت سورة براءة ، كان من المفروض أن يبلغها النبى ﷺ بصفة النبوة

(٤٤/١) عن حبشى بن جنادة السلولى ، ورواه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٠٩/٢) عن سعد بن أبي وقاص ، والضياء فى المختارة (١٧٢/٦) عن أنس بن مالك بلفظ أن النبى ﷺ بعث سورة براءة فدفعها إلى عليّ رضي الله عنه وقال لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتي.

قلت : وله طرق أخرى. قال الذهبى فى السير (٢١٢/٨) "حديث حسن غريب ".

١ – رواه الإمام أحمد (٣/١) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٣٨/٣-٢٣٩) " رواه أحمد ورجاله ثقات".

وليس بصفة خلافة الله فى الأرض فالقرآن لا يترل إلا على الأنبياء ، لذا أمر النبى ﷺ عليّ بن أبي طالب – لأنه منه – أن يقرأ عليهم سورة براءة ويعلمهم بالأحكام التى فيها. كما قال النبى ﷺ وكما جاءت الروايات " لا يؤدى عنى إلا أنا أو على " ، " لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتى " ، " ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى ".

كان بكاء الصديق – كما فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام أحمد – خشية أن يكون حدث فيه شيء ﵁ فقال له النبى ﷺ " ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى ".

ولنا مآخذ على قول التوربشتى الذى نقله المباركفورى فى تحفة الأحوذى (١٠/١٥٢) وهو : " كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقاولة فى نقض وإبرام وصلح ونبذ عهد أن لا يؤدى ذلك إلا سيد القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم ، فلما كان العام الذى أمر رسول الله ﷺ أبا بكر ﵁ أن يحج بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة وفيها ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ (التوبة ٢٨) إلى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تكريما له بذلك ". انتهى

قال القارى : واعتذارا لأبي بكر فى مقامه هنالك ، ولذا قال الصديق لعلى حين لحقه من ورائه أمير أو مأمور فقال بل مأمور ، وفيه إيماء إلى أن إمارته إنما تكون متأخرة عن خلافة الصديق كما لا يخفى عن ذوى التحقيق. اهـ كلام المباركفورى.

قلت:

كلام القارى كلام منضبط وجيد ، أما كلام التوربشتى فعليه بعض المآخذ منها أن النبى ﷺ كسر الأصنام والأوثان وعادات العرب الجاهلية ومحا الظلام ، فالتبرير الذى برر به التوربشتى لا يروى الظمأ ، وبنفس منطقه – لو كان تبريره منطقيا – يجب أن يكون على بن أبي طالب ﵁ هو خليفة رسول الله ﷺ من بعده – وهذا خلاف الإرادة الإلهية وناموس الولاية ، كما أن النبى ﷺ كان

يؤسس دولة ذات قواعد وأسس ، ومعلوم فضل الصديق عنده ، وأنه وزيره الأول وخليفته ، فتدبر معنى القطب والوارث تضح لك أمور كثيرة تريح البال وتخرجك من الخلاف ، ولولا أن الإمام عليّ وارث محمدى ما استطاع أن يقف أمام السيدة عائشة فى موقعة الجمل ، وذلك لشدة غيرة النبى ﷺ على زوجاته ، ومن يستطيع أن يتحمل غيرة رسول الله ﷺ.

الوراثة المحمدية تتيح لك فهم أحاديث الأخوة التى وردت فى حق سيدنا عليّ كرم الله وجهه ، وأحاديث خلافة عليّ للنبى ﷺ فى أهل بيته ، وليس فى الأمة بعد انتقاله ﷺ ، وإن كانت فى الأمة فهى بعد حين ، مصداق ذلك الأحاديث الآتية :

قال النبى ﷺ " أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى " [1] .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء ٢١٤) قال وجمع النبى ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا قال فقال لهم " من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنة ويكون خليفتى فى أهلى " فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال الآخر قال فعرض ذلك على أهل بيته فقال على رضي الله عنه أنا [2].

وعن عمرو بن ميمون يعنى الأودى قال : إنى لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا له يا ابن عباس إما أن وإما أن يخلونا هؤلاء قال فقال ابن عباس بل أقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فانتبذوا فتحدثوا فلا أدرى ما

---

١ – أخرجه البخارى (٣/١٣٥٩) ، (٤/١٦٠٢) ومسلم (٤/١٨٧٠، ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص .

٢ – رواه الإمام أحمد بن حنبل (١/١١١) والضياء فى المختارة (٢/١٣١ـ ١٣٢) وقد صححه ابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار (٣/٦١) وقال " وهذا خبر عندنا صحيح سنده وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح لعلل " ، ثم رد رحمه الله هذه العلل وبين صحة الحديث ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١١٣) " رواه أحمد وإسناده جيد وقد تقدمت لهذا الحديث طرق فى علامات النبوة فى آيته فى الطعام ".اهـ

قلت: ورواية الطبرانى صحيحة عن عليّ ورواية عبد الله بن عباس أيضا بإسناد لا يقل عن رتبة الحسن والأحاديث تؤكد وتعضد بعضها بعضا.

قالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف ويتف وقعوا فى رجل قال له النبى ﷺ " لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله " فاستشرف لها من استشرف قال " أين على " قالوا فى الرحل يطحن قال " وما كان أحدكم ليطحن " قال فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر قال فنفث فى عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه قال فجاء بصفية بنت يحيى قال فبعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه قال " لا يذهب بها إلا رجل منى وأنا منه " قال وقال لبنى عمه " أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة " فأبوا فقال على أنا أواليك فى الدنيا والآخرة ، قال وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة ، قال وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين ﷺ وقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب ٣٣) قال وسرى على نفسه لبس ثوب رسول الله ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلى نائم ، قال وأبو بكر يحسب أنه نبى الله ﷺ فقال يا نبى الله فقال له على إن نبى الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال وجعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ وهو يتضور قد لف رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف رأسه فقالوا إنك للئيم كان لا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك ، قال وخرج بالناس فى غزوة تبوك قال فقال له على أخرج معك فقال له النبى ﷺ " لا " فبكى على فقال له " ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنك لست بنبى إنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى " وقال له رسول الله ﷺ " أنت ولى كل مؤمن بعدى " قال وسد أبواب إلا باب على قال فيدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال وقال " من كنت مولاه فعلى مولاه " قال وأخبرنا الله أنه قد رضى عنهم عن أصحاب الشجرة فعلم ما فى قلوبهم هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ، قال وقال رسول الله ﷺ لعمر حين قال ائذن لى فلأضرب عنقه قال " وكنت فاعلا وما يدريك لعل الله يتحقق إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم " [1].

---

١ - رواه الإمام أحمد (٣٣٠/١) والنسائى فى السنن الكبرى (١١٢/٥-١١٣) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٦٦/٢) والطبرانى فى المعجم الكبير (٩٧/١٢، ٩٨) والحاكم فى المستدرك (١٤٣/٣) وقال " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وقد حدثنا السيد الأوحد أبو يعلى حمزة بن محمد الزيدى

عن ذؤيب أن النبى ﷺ لما حضر قالت صفية : يا رسول الله لكل امرأة من نسائك أهل يلجأ إليهم وإنك أجليت أهلى فإن حدث حدث فإلى من ؟ قال " إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه " (1) .

الوراثة لا تكون إلا فى أهل البيت

اُختُصَ أهل البيت بوجود الوارث المحمدى فيهم حتى يخرج الإمام المهدى ، وتثبت الوراثة بألفاظ منها : وارثى ، ووارثه ، أنت منى وأنا منك ، يشبه خُلُقى كما ورد فى حق جعفر بن أبي طالب ، والإمام المهدى ، ولا تجد هذه الألفاظ خرجت من الفم النبوى الشريف إلا فى حق أهل البيت ، من ذلك :

١- قوله ﷺ " فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى " (2).

٢- قدمنا أحاديث وراثة سيدنا علىّ.

٣- لم يثبت النبى ﷺ لأحد أن خُلُقَه كخلق النبى ﷺ إلا لأهل البيت ، فإن خلق النبى ﷺ وراثة وتلك أحاديث تدل على ما ذكرنا.

كما قلنا فإن القطب الأعظم الصديق رضي الله عنه مثله النبى ﷺ بسيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى.

فعن البراء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال لعلى " أنت منى وأنا منك " وقال لجعفر " أشبهت خلقى وخلقى " وقال لزيد " أنت أخونا ومولانا " (3).

وعن على رضي الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ وجعفر وزيد قال فقال لزيد " أنت

رضي الله عنه ثنا أبو الحسن على بن محمد بن مهرويه القزوينى القطان قال سمعت أبا حاتم الرازى يقول كان يعجبهم أن يجدوا الفضائل من رواية أحمد بن حنبل رضي الله عنه ". اهـ ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٢٠،١١٩) " رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزارى وهو ثقة وفيه لين " .اهـ

١ - رواه الطبرانى فى الكبير (٤/٢٣٠) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١١٢- ١١٣) " رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح".

٢ - رواه البخارى (٣/١٣٦١) ومسلم (٤/١٩٠٣) عن المسور بن مخرمة .

٣ - رواه البخارى (٢/٩٦٠) والترمذى (٥/٦٥٤) وأحمد (١/٩٨) والنسائى فى السنن الكبرى (٥/١٢٧) والحاكم فى المستدرك (٣/١٣٠) و ابن حبان (١١/٢٢٩).

مولاى " فحجل ، قال وقال لجعفر " أنت أشبهت خلقى وخلقى " قال فحجل وراء زيد ، قال وقال لى أنت منى وأنا منك " قال فحجلت وراء جعفر [١] ، وجعفر هو ابن أبي طالب أخو سيدنا عليّ.

كذلك ورد نفس الشيء عن مهدى آخر الزمان ، قال على ﷺ ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى ﷺ ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ ، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً [٢].

ويؤيده ما رواه ابن حبان فى صحيحه وعنونه : ذكر البيان بأن المهدى يشبه خلقه خلق المصطفى ﷺ عن عبد الله قال : قال النبى ﷺ : " يخرج رجل من أمتى يواطئ اسمه اسمى وخلقه خلقى ، فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا " [٣].

ولم يقل النبى ﷺ " أنت منى وأنا منك " وما شابه ذلك فى المعنى إلا لأهل البيت (السيدة فاطمة ، وسيدنا عليّ ، وسيدنا الحسن والحسين ، وسيدنا جعفر بن أبي طالب ، والإمام المهدى) ، أما ما قاله فى جليبيب ﷺ وما قاله فى شأن بنى ناجية كما فى حديث سعد أن رسول الله قال لبنى ناجية " أنا منهم وهم منى " فهذا وأمثاله من باب " سلمان منا أهل البيت " إلحاقا وتكريما وليس أصالة [٤].

---

١ – رواه الإمام أحمد (١٠٨/١) والبزار (٣١٦/٢) والبيهقى فى الكبرى (٦/٨) والضياء فى المختارة (٣٩٢/٢).

٢ – رواه أبو داود (١٠٨/٤) والحديث متصل عند بعض العلماء وفيه انقطاع عند بعضهم ، فإن من رواه عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه هو أبو إسحاق السبيعى ، قال المزى تهذيب الكمال (١٠٦/٢٢) فيمن روى عنه " .... وعلى بن أبي طالب د (يعنى أبا داود) وقيل لم يسمع منه وقد رآه " كذا بصيغة التمريض ، والحديث على كل حال على شرط أبي داود (أعنى حسناً على شرطه) .

٣ – رواه الطبرانى فى الكبير (١٣٦/١٠) وصححه ابن حبان (٢٣٧/١٥) واللفظ له ، ورواه أبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٠٤٢/٥ – ١٠٤٣).

٤ – رواه الطبرانى فى الكبير (٢١٢/٦) والحاكم فى المستدرك (٦٩١/٣) قال الحافظ المناوى فى فيض القدير (١٠٧/٤) " جزم الحافظ الذهبى بضعف سنده ، وقال الهيثمى (مجمع الزوائد ١٣٠/٦) فيه عند الطبرانى كثير بن عبد الله المزنى ضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات ".اهـ

الخليفة

خليفة الله

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٣٠) .

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (ص ٢٦) .

خليفة الله هى وظيفة كونية ، فخليفة الله هو الذى يتحمل الأمانة ، ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب ٧٢) .

قال بعض أهل الله : إن الإنسان كان ظلوما جهولا لحق نفسه بأنه خليفة الله فى الأرض.

الخلافة التى نقصدها فى هذا الباب هى خلافة الله فى الأرض على منهاج النبوة والمتحقق بها يكون من الخلفاء المهديين الراشدين ، ولا نقصد الملك وخلافة الملك ، فعن العرباض بن سارية السلمى رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فذكر الحديث إلى أن قال : " فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ " [1].

وعن النعمان بن بشير قال : كنا قعودا فى المسجد مع رسول الله ﷺ وكان بشير رجلا يكف حديثه ، فجاء أبو ثعلبة الخشنى فقال يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الأمراء فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة قال رسول الله ﷺ " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم

١ - رواه الترمذى (٤٤/٥) وقال حديث حسن صحيح ، وأبو داود (٢٠٠/٤) وابن ماجه (١٥/١) والإمام أحمد (١٢٦/٤) و ابن حبان فى صحيحه (١٧٩/١) والحاكم فى المستدرك (١٧٤/١) وقال هذا حديث صحيح ليس له علة ، قال ابن كثير فى تحفة الطالب (١٦٢/١-١٦٣) : وصححه أيضا الحافظ أبو نعيم الأصفهانى والدغولى وقال شيخ الإسلام الأنصارى هو أجود حديث فى أهل الشام وأحسنه. أهـ

يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت "[١].

وخليفة الله فى الأرض هو أحد الكمل من أهل الله فى كل زمان ، فإن كان فى زمان النبوة كان نبيا ، وإن كان فى زمن ليس فيه نبى كان أعظم ولى يتحمل أعباء الخلافة.

قال بعض أهل الله فى شرح الحديث الوارد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته "[٢].

قالوا : إن المقصود بقوله خلق آدم على صورته أن الله سميع بصير ، وخلق آدم سميعاً بصيراً ، وأن الله قادر قدير وقادر مقتدر ، كذلك جعل القدرة فى ابن آدم .. وهكذا ، وليس معنى على صورته أن الله سبحانه وتعالى صورة أو جسم أو جسد ، تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى ١١) .

قال تعالى ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد ٧) .

وقال ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور ٥٥) .

---

١ – رواه أبو داود الطيالسى (٥٨/١) والإمام أحمد (٢٧٣/٤) والبزار (٢٢٣/٧ ــ ٢٢٤) ورجاله ثقات كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٨/٥ – ١٨٩) .

٢ – رواه مسلم (٢٠١٧/٤) بلفظه ورواه البخارى (٩٠٢/٢) مختصرا وليس فيه " فإن الله خلق آدم على صورته" وفى حديث تناقص الخلق روى البخارى (٢٢٩٩/٥) ومسلم (٢١٨٣/٤) عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن.

من استطاع أن يحكم بإذن الله فى دولة الظاهر بالحق وبالعدل بقوة شديدة فهو الخليفة حقا وصدقا ويقينا لفظا ومعنى ، أما من استطاع أن يحكم بإذن الله فى دولة الظاهر ولكن بغير حق وعدل فهو خليفة فى الأرض له الأحكام الظاهرة من عدم الخروج عليه وإطاعة أمره والجهاد معه.

فى أعلى درجات الأولياء ورتبهم ومقاماتهم " خلافة الله " سواء الظاهرة أو الباطنة ، فخليفة الله فى الأرض من الأولياء هو أكبر ولى على ظهر الأرض من الأحياء عنده قوة فى دين الله وحق وعدل تجلى الله عليه بأسماء الجلال والكمال والجمال (كما سبق أن بينا) فالله ما جعله خليفة إلا ليستخلفه عليهم.

هذا الخليفة له ثلاثة أمداد ، وإن شئت قلت له ثلاثة أنواع من التربية :-

- تربية إلهية
- وتربية محمدية
- وتربية من سلوكه الشخصى وأحواله وقوته ، خليفة الله يغلب عليه التربية الإلهية عن التربية المحمدية.

هذا الخليفة الذى تجلى الله عليه بأسماء الجلال والكمال والجمال فأصبح عبدا ربانيا وأصبح الإنسان الكامل ، حتى يكون على صورة يقول الله عز وجل فيها فى الحديث القدسى " كنت سمعه الذى يسمع به ... إلى آخره " ، بالفهم الذى قلناه ، وبغير فهم الإخوة المتنطعين ولا المجسمين.

وممن أثبت الله لهم الخلافة بنص القرآن سيدنا آدم وسيدنا داود ، وكلاهما من أصحاب الحروف المقطعة ، فلفظ " آدم " و " داود " حروفه منفصلة غير متصلة.

وفى ذلك إشارات كثيرة عند أهل الله ، أشرنا إلى بعضها فى كتابنا " شرح دعاء سورة يس - يا آل يس بحق الأول وأحرف النور ولام الأزل - " فراجعه ، وكان مما قلناه أن معنى آدم :

- الألف : الله
- الدال : دل
- الميم : محمد

ومعناه الله دل على محمد ومحمد دل على الله ، فالله دل على محمد أنه أحب خلقه إليه ، وأنه الساجد بكله تحت العرش ، وهو الذى سيتغاث به يوم القيامة فاتبعوه ، وسيدنا محمد ﷺ هو الدال على الله ، وهو من قيل له ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص ١-٤) .

وكما قلنا فى كتاب " عبد واحد اسمه محمد ﷺ " أن عبدا واحدا هو المصرح له بالكلام فى أحدية الذات ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ، وأحدية الأسماء والصفات : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ ، والتتريه والتعظيم ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص ١-٤) ، ولم يقل الله عز وجل : الله أحد ، الله الصمد.

وقد قرن الله عز وجل اسم النبى ﷺ " محمد " مع اسمه فى الأذان ، وكتبه على العرش.

اليهود يعلمون أسرار الحروف ، ولهم حسابات أبى جاد المشهورة (أبجد هوز ...إلخ) ، لذا لما بشر نبى الله عيسى بالنبى ﷺ قال : " اسْمُهُ أَحْمَدُ " ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف ٦) ، وهذا معناه أن فى اسم النبى ﷺ حرف الألف .والألف هى ألف القيومية وتدل فى هذا المقام على وجود الخلافة والوكالة.

والمعنى أنه سيأتى ليس بوصفه نبيا فقط ، ولا أنه أعبد خلق الله ولا أن اسم محمد ﷺ ليس فيه حرف علة ولا نقط – على ما فى ذلك من أسرار – بل سيأتى بوصفه نبيا خليفة لله فى أرضه وهو آخر نبى ، فانتبهوا يا بنى إسرائيل إنه ليس من الأنبياء الذين تستطيعون قتلهم.

وهذا هو الفرق بين أحمد ومحمد فهو هو ولكن بإعتبار أحمد خليفة الله نبى أخر الزمان ومحمد أعبد خلق الله نبى أخر الزمان.

هذا قد يفسر لك كلام الأحبار والرهبان عن لفظ " أحمد " أكثر من لفظ " محمد " ﷺ ، ومن ذلك مثلا :

عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ (الأعراف ١٥٤) قال أى رب إنى أجد فى الألواح أمة هى خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد [١].

وعن حسان بن ثابت قال : والله أنى لغلام يافع ابن سبع سنين أو ابن ثمانى سنين أعقل كل ما سمعت ، إذ سمعت يهوديا وهو على أطمة بيثرب يصرخ : يا معشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك ما لك ؟ قال طلع نجم أحمد الذى يبعث به الليلة [٢].

وفى حديث عامر بن ربيعة من قول زيد بن عمرو بن نفيل واصفا النبى ﷺ " هو رجل ليس بالطويل ولابالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد وهذا البلد مولده " [٣].

---

١ – رواه عبد الرزاق فى تفسيره (٢/٢٣٦) والطبرى فى تفسيره (٩/٦٥) وهو بطوله " عن قتادة قوله أخذ الألواح قال رب إنى أجد فى الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة هم الآخرون السابقون أى آخرون فى الخلق سابقون فى دخول الجنة رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظرا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه – قال قتادة وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئا لم يعطه أحدا من الأمم – قال رب اجعلهم أمتى، قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليهم نارا فأكلتها وإن ردت عليه تركت تأكلها الطير والسباع قال وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. اهـ

٢ – انظر سيرة ابن إسحاق (٢/٦٣) ودلائل النبوة للأصبهانى (١/١٥٧).

٣ – رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١/١٦١– ١٦٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٩/٥٠٤) عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول " أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولابالقصير ولا بكثير الشعر

قلت :

وفى رواية ابن سعد من قول زيد بن عمرو بن نفيل واصفا النبى ﷺ " وهو أكرم الخلق على الله ".(١)

وليس وحده من قال بذلك فقد قال عبد الله بن مسعود: إن الله اتخذ إبراهيم خليلا، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمدا أكرم الخلق على الله، ثم قرأ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(الإسراء ٧٩) (٢) .

ومن قبل ذلك قال نبى الله موسى فى رحلة الإسراء والمعراج : " يزعم الناس أنى أكرم الخلق على الله وهذا أكرم على الله منى ، ولو كان وحده لم أبال ولكن كل نبى ومن تبعه من أمته ".(٣)

ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فاياك أن تخدع عنه فإنى طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر بن ربيعة فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه السلام ورحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا". اهـ

قلت : من ذلك أيضا ما رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى(١ /١٦٢) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما كان ليلة ولد رسول الله ﷺ قال فى مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال أخطأت والله حيث كنت أكره أنظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الأمة أحمد الآخر فان أخطأكم فبفلسطين به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات فتصدع القوم

وما رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى(١ /١٦١) عن محمد بن جبير بن معطم عن أبيه قال كنا جلوسا عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر فنحرنا جزرا فإذا صائح يصيح من جوف واحدة اسمعوا إلى العجب ذهب استراق الوحى ونرمى بالشهب لنبى بمكة اسمه أحمد مهاجره إلى يثرب قال فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ .

١ – رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١/١٦١– ١٦٢) عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل شاممت النصرانية واليهودية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاه حتى أتيت راهبا فى صومعة فوقفت عليه فذكرت له اغترابى عن قومى وكراهتى عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية فقال لى أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة ، انك لتطلب دينا ما يؤخذ اليوم به وهو دين أبيك إبراهيم كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كان يصلى ويسجد إلى هذا البيت الذى ببلادك فالحق ببلدك فإن نبيا يبعث من قومك فى بلدك يأتى بدين إبراهيم بالحنيفية وهو أكرم الخلق على الله .

٢ – رواه ابن أبى شيبة (٦/٣١٠).

٣ – رواه عبد الرزاق فى تفسيره (٣٦٦/٢) والحارث بن أبى أسامة بزوائد الهيثمى (١٧٤/١) والطبرى فى

والآثار فى ذلك كثيرة ، ومع ذلك يدعى الألبانى أنه ليس هناك دليل على أن النبى ﷺ هو أحب خلق الله إليه ، يعلم أهل الكتاب ذلك ويجهله الألبانىّ !!! ، واسألوا أصحاب الألبانى أحقا كان الألبانى لا يصلى فى مسجد النبى ﷺ لأن فيه قبر النبى ﷺ ؟.

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدى قال رسول الله ﷺ " فنظرت إلى رجل من اليهود يختلف ينظر إلى فقال لى يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر إلى ظهرى فأسمعه يقول هذا نبى هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالى فأخبرهم فاخبروا أمى فخافت على ، وخرجنا من المدينة وكانت أم أيمن تحدث تقول أتانى رجلان من يهود يوما نصف النهار بالمدينة فقالا : أخرجى لنا أحمد فأخرجته فنظرا إليه وقلباه مليا ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبى هذه الأمة هذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبى أمر عظيم ، قالت أم أيمن ووعيت ذلك كله من كلامهما " [1].

قلت :

وفى إجابة النبى ﷺ لما سأله يهودى عن اسمه قال له " أحمد " يدلك على خير خلق الله وعلمه منذ الطفولة ، فهنا أنطقه الله كى يقول " أحمد " فهو ﷺ لم يكن يقول " محمد " ؛ لأن محمداً هو العبد وأحمد هو الخليفة ، وقد كان يحب اسم " محمد " أكثر من " أحمد " ، لكن فى لحظة يقول : " أنا محمد " ، " أنا أحمد " ، " أنا الحاشر ".

رَبُنا سبحانه أخرج الكلمة على لسانه ﷺ لكى يحدث تهيئة للدنيا وللكون لخروج نبى . وأى نبى هو ﷺ ، نبرأ إلى الله من قول ابن تيمية وأتباعه بأنه ﷺ لم يكن مؤمنا قبل البعثة (عند الأربعين من عمره الشريف) [2].

وردت بعض الآثار فيها كلمة " خليفة الله "

فعن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : " يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق

تفسيره (١٥/١١-١٤).

١ – انظر الخصائص الكبرى للسيوطى (١/١٣٥).

٢ – انظر كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق سيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته ".

فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم – ثم ذكر شيئا فقال – إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى " [١] .
وقد شرحنا ذلك فى كتابنا " المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال " .

فكلمة خليفة الله إذن ليست ببدعة ولا ممتنعة ، أما خليفة رسول الله ﷺ فقد كان ينادى به الصديق رضي الله عنه بعد انتقال النبى ﷺ.

فعن عروة عن عائشة قالت قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه : " ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " [٢].

أما الفاروق رضي الله عنه فلقب " خليفة المؤمنين " أو " أمير المؤمنين " حتى لا يقال خليفة خليفة رسول الله ﷺ ، ويأتى الذى بعده فيقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله ﷺ.. وهكذا.

وردت بعض الأحاديث سقناها فى الكلام عن الوارث المحمدى ، وكيف أن سيدنا علىّ كرم الله وجهه كان خليفة رسول الله فى أهل بيته وخليفة فى أمته ولكن بعد حين . وهذا ما نسميه بالخلافة الكلية والخلافة الجزئية.

وقد وردت بعض الآثار أن عند نزول سيدنا عيسى سيكون خليفة لرسول الله ﷺ، وقد سبق أن قلنا أنه غوث ، ففى هذه المرحلة يكون سيدنا عيسى خليفة الله الغوث ، وليس بكونه نبياً .

---

١ – رواه ابن ماجه (١٣٦٧/٢) ، والحاكم فى المستدرك (٥١٠/٤)وصححه ووافقه الذهبى وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٠٣٢/٥ – ١٠٣٣) عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان رضي الله عنه وهذا الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات كما قال الحافظ البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٢٠٣/٤) ورواه الإمام أحمد (٢٧٧/٥) ، عن على بن زيد عن أبى قلابة عن ثوبان ، ورواية الإمام أحمد فيها على بن زيد بن جدعان وفيه كلام ، وقد وردت أحاديث بروايات أخرى عن عبد الله بن مسعود وأبى هريرة رضى الله عنهما .

٢ – رواه الإمام مسلم (١٨٥٧/٤) بلفظه ورواه بمعناه الإمام البخارى (٢١٤٥/٥) وفيه من قول النبى ﷺ " لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ".

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ " الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى ، وإنه خليفتى على أمتى وإنه نازل .." الخ الحديث [1].

أما قول رسول الله ﷺ " والله خليفتى على كل مسلم " [2] ، عند ظهور الدجال فمن باب الوكالة ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران ١٧٣) .

خليفة الله فى الأرض له أحوال عجيبة وتوفيق ، فهو مُعَانٌ أن يكون نائبا عن المولى عز وجل فى الأرض (خليفة).

كان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتربية المحمدية يُنَشَّأُ حتى يكون قطبا وخليفة ، ولكن لن ينالها إلا بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، ثم وفاة الصديق رضي الله عنه . القوة والشدة والعدل ، صفات واضحة فى الخليفة ، لذا تجد الناس قد يفرقون من الفاروق وينجذبون إلى الصديق الذى عنده الرحمة والرأفة بالأمة.

الخلافة والمدد الإلهى أوضح ما تكون فى موافقات سيدنا عمر للحق جل وعلا اقرأ معى وتدبر

عن أنس قال قال عمر : وافقت ربى فى ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من

---

١ – رواه الطبرى فى التفسير(٣/٢٩١) عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه خليفتى على أمتى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها ويهلك الله فى زمانه مسيخ الضلالة الكذاب الدجال وتقع فى الأرض الأمنة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيثبت فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى المسلمون عليه ويدفنونه"
وقد رواه الطبرانى فى الأوسط (٥/١٤١-١٤٢) من طريق محمد بن عقبة السدوسى وبه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١١/١٧٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٧/٤٩٢).

٢ – حديث " والله خليفتى على كل مسلم " رواه مسلم (٤/٢٢٥٠-٢٢٥١) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم.

مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة ١٢٥) ، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه فقلت لهن ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ (التحريم ٥) فنزلت هذه الآية [١].

ولا تنس موافقة سيدنا عمر لربه عز وجل فى موضوع أسرى بدر [٢] .

وجود جزئية الخلافة باطنة فى سيدنا عمر توضح لك ما ورد مع نيل مصر والأحاديث التى تليه وقد توضح لك بعض ما نرمى إليه ، فإنه :

" لما فتحت مصر أتى عمرو بن العاص ﷺ حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنَّةٌ لا يجرى إلا بها فقال لهم وما ذاك قال إذا كان

١ – أخرجه البخارى (١/١٥٧) بلفظه ، ومسلم (٤/١٨٦٥) مختصرا عن نافع عن ابن عمر .

٢ – أخرجه الإمام أحمد (١/٣٨٣) وابن أبى شيبة (٧/٣٥٩) والطبرانى والبيهقى فى سننه الكبرى (٦/٣٢١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٤/٥٥-٥٦) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال لما كان يوم بدر قال قال رسول الله ﷺ ما تقولون فى هؤلاء الأسرى قال فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم قال وقال عمر يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قربهم فاضرب أعناقهم قال وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا قال فقال العباس قطعت رحمك قال فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئا قال فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة قال فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (ابراهيم ٣٦) ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (المائدة ١١٨) وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح ٢٦) وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ (يونس ٨٨) أنتم عالة فلا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق قال عبد الله فقلت يا رسول الله إلا سهيل ابن بيضاء فإنى قد سمعته يذكر الإسلام قال فسكت قال فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء فى ذلك اليوم حتى قال الا سهيل ابن بيضاء قال فأنزل الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال ٦٧) إلى قوله ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال ٦٨) .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/٨٦- ٨٧) " فيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات وفى رواية عند الطبرانى (فى الكبير(١٠/١٤٣).. (ذكر رواية) وهى متصلة وفيها موسى بن مطير وهو ضعيف " وقد اعتد بهذا الحديث ابن حبان فى الثقات (١/١٧٥).

إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل ، فقال له عمرو ﷺ إن هذا لا يكون أبدا فى الإسلام وإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا يومهم والنيل لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو ﷺ كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ بذلك فكتب : أن قد أصبت بالذى فعلت وإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وبعث بطاقة فى داخل كتابه .

وكتب إلى عمرو رضى الله عنهما إنى قد بعثت إليك بطاقة فى داخل كتابى إليك فألقها فى النيل ، فلما قدم كتاب عمر ﷺ إلى عمرو بن العاص ﷺ أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها : من عبد الله عمر ﷺ أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله عز وجل يجريك فأسال الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم .

وقد تهيأ أهل مصر للجلاء منها لأنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله عز وجل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله عز وجل تلك السُّنَّةُ السوء عن أهل مصر إلى اليوم " [1].

وقال عبد الرحمن بن محمد مولى بنى أمية : زاد نيل مصر حتى خشى الناس الغرق قال : فوقفت عليه فقلت : بحرمة عمر بن الخطاب عليك إلا سكنت ؛ فسكن [2].

وعن ابن عمر قال : " وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب جعل ينادى يا سارية الجبل ثلاثا ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادى يا سارية

---

١ - رواه أبو الشيخ فى العظمة (٤/١٤٢٤ - ١٤٢٥) واللالكائى فى كرامات الأولياء (١/١١٩ - ١٢٠) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٤/٣٣٦ - ٣٣٧) عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال... فذكره.قال ابن كثير فى مسند الفاروق (١ / ٢٢٤) ورواه خير بن عرفة عن هانئ بن المتوكل عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال : لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص ... وذكره

٢ - أورده ابن كثير فى مسند الفاروق (١ / ٢٢٤) من رواية أبى الحسن محمد بن على الحسينى العلوى (رحمه الله) قال: سمعت يعقوب بن أحمد بمصر يقول سمعت عبدالرحمن بن محمد مولى بنى أمية يقول .. فذكره.

الجبل ثلاثا فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى قال : قيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك " [١]. أهـ

نختم هذه الجزئية بحديث هام وهو ما ورد عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ " لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب " [٢].

إذاً الخليفة إما أن يكون خليفة الله (مدده إلهى صرف) أو خليفة رسول الله ﷺ (إما فى أمته فيكون قطبا ، أو يكون وارثا محمديا) ، وكل منهما اتفاق فى جزئيات وافتراق فى أخرى ، ليس فى هذا الكتاب مجال لتوضيح هذه الفروق.

صاحب الوقت

إذا وجد أكثر من قطب أو نوع من أنواع الأقطاب فمَنْ منهم يكون المقدَّم ؟ كحالة وجود أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين ، بل قد يوجد أكثر من نبى فى وقت واحد ، فمَنْ منهم يكون هو الأبرز ، مثل سيدنا إبراهيم ومعه لوط ، وإسماعيل وإسحق ، والجواب أن سيدنا إبراهيم كان هو قائدهم وإمامهم ، وعكس هذه الحالة ما آل إليه الحال بين سيدنا يعقوب وابنه سيدنا يوسف ، ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾ (يوسف ٤) وسيدنا يوسف له السماء الثالثة كما فى أحاديث المعراج ، وأقل وضوحاً فى هذه الحالة سيدنا زكريا وسيدنا يحى.

ومما يستدل به على ما نقصده هو ما قاله رسول الله ﷺ "والذى نفسى بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى " ، أى أنه لو كان موسى موجودا أمام الناس بجسده وفى فترة نبوته لوجب عليه اتباعى [٣].

---

١ – أخرجه البهقى فى الاعتقاد (٣١٤/١) واللالكائى فى كرامات الأولياء (١٢٠/١) وقال الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٣/٥-٦) : إسناده حسن . وأقره العجلونى فى كشف الخفاء وقال (٥١٥/٢) : وإسناده كما قال الحافظ ابن حجر حسن .

٢ – رواه الإمام أحمد (١٥٤/٤) والترمذى (٦١٩/٥) وقال " حسن غريب " والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٩٨/١٧) والحاكم فى المستدرك (٩٢/٣) وصححه ، قال المناوى فى فيض القدير (٣٢٥/٥) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى ، ثم قال: قال الهيثمى (مجمع الزوائد ٦٨/٩) "فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف".

٣ – روى ابن أبى شيبة (٣١٢/٥) عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل

انظر إلى علم هرقل ، فقد قال الواقدى فى فتوح الشام (٢٨٧/١) : " حدثنى سهل بن برقان ﷺ عن السائب بن حازم عن الحكم بن مازن قال : لما وقف ضرار والصحابة بين يدى هرقل خاطبهم من غير ترجمان وأراد الملك أن يسمع بطارقته وحجابه بما كان يحدثهم به حين بعث النبى ﷺ وذلك أنه جمعهم إليه لما بلغه أن النبى قد ظهر وقال : هذا هو النبى المبعوث الذى بشر به عيسى ابن مريم وهو " صاحب الوقت " ولا بد لدينه أن يظهر حتى يملأ المشرق والمغرب ".

فصاحب الوقت : هو الذى جاء وقت حكمه الآن ، وكأنه هو الذى سوف يؤذن فى الدنيا بتوحيد الله عز وجل ، ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج ٢٧) .

وقد كان سيدنا إبراهيم رسولاً نبياً غوثاً صاحب الوقت ولياً ..وهكذا ، إطلاق لفظ " صاحب الوقت " له عدة أحوال ، غالبا ما يطلق لفظ " صاحب الوقت " على القطب الذى يخرج فى زمن فتن واشتباه أمور ، حين لا يدرى الناس ماذا يحدث فى الدنيا ، وأكثر ما يكون صاحب الوقت من الملامتية ، وهم قوم تعتبر الرجولة هى طريقهم إلى الله أكثر من التعبدات الأخرى ، وهذا الكتاب ليس معنيا بشرح هذه الجزئيات.

وبعض أصحاب الوقت يكونون فى مرحلة انتقالية بين زمان وزمان ، وحال وحال ، كالفترة التى بين سقوط الخلافة العثمانية وما بعدها.

قلنا فى كتاب " شرح دعاء سورة يس "

" دائما الأحرف المقطعة غير الموصولة لها معنى ، فمثلا للدلالة على خليفة الله لم يأت أبدا اسم لخليفة نص الله عليه فى القرآن أنه خليفة إلا : آدم ، وداود ، وكلاهما من أصحاب الحروف المفرقة غير الموصولة .

الكتاب فقال يا رسول الله إنى أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب قال فغضب وقال "أمتهوكون فيها يا بن الخطاب فوالذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى ". ورواه الإمام أحمد بن حنبل (٣٣٨/٣) وأبو يعلى (١٠٢/٤) باختصار.

آدم لها شروح طويلة
- الألف (الله)
- الدال (دل)
- الميم (محمد)

فى نفس الاتجاه : الله دل على محمد ، ومحمد دل على الله ، ونفس الشيء بمعنى آخر فى كلمة " داود " ، فابحث عنها واظفر بها تنل أحد العلوم.

إذاً كلمة " آدم " تعنى الخليفة ، وآدم هو الذى أسجد الله له ملائكته ، قال بعض أهل الله أن الأقطاب منهم أنواع – وإن كانوا كلهم أقطاب – ، والقطب أيضاً خليفة.

فإذا كان المدد الواصل إليه أكثره من المدد الإلهى (أ آدم) يطلق عليه الخليفة، وإذا كان المدد الواصل إليه أكثره من النبى ﷺ (م آدم) يطلق عليه الوارث المحمدى ، وإذا كان المدد الواصل إليه أكثره من الدال (د آدم) كان هو أعلم خلق الله بالله ورسوله ، من حيث علم الأحكام الباطنية وأحكام الزمان ، وكأنه هو المؤذن الذى يعلم بداية الأوقات ونهاياتها والمفروضات فيها ، لذا يطلق عليه صاحب الوقت أيضاً ، وإذا كان مدده متساو من الكل (أ ، د ، م من آدم) يطلق عليه القطب الغوث، وكل من سبق يطلق عليه قطب.

إذا استعصى عليك هذا الفهم يسرنا لك الفهم بطريقة أخرى ، فنقول :

إذا كان هذا الرجل علومه تأتى من الله بشفاعة واختيار من الله نفسه لهذا العبد (الـ " أ ") فهو خليفة ، وإذا كانت شفاعته من النبى ﷺ كمن يشفع له النبى ﷺ فى الآخرة كان وارثاً محمدياً ، وإذا كان الشافع لهذا الإنسان معرفته وعمله – كصيامه ، وصدقته ، وحفظه للقرآن – كان صاحب الوقت ، وكأنها شفاعات.

ومما قاله الحافظ السخاوى فى ترجمة الشيخ إبراهيم الغنام : " إبراهيم الغنام رجل من القاهرة معتقد للخاصة والعامة مشهور بالصلاح ... ودعا لى رحمه الله ونفعنا ببركاته قلت لا شك فى صلاحه وقد رأيته ما لا أحصيه كثرة ... وقد عادت على نفحاته وبركاته ونفعنى دعاؤه وكنت أصلى معه الجمعة غالبا بجامع

الأنور وأستأنس بجلوسى معه رغبة فى دعائه واغتناماً لرؤيته ، وكـان يقـال أنـه صاحب الوقت بحيث أن الشيخ إبراهيم المتبولى كان حين نزوله بظاهر الحسينية يجتمع به كما سبق فى ترجمته ، وما علمت تردده لأحد من بنى الدنيا ولا قبوله من أحد شيئا مع التواضع والسكوت ... وكان يترحم على والدى حين اجتماعى بـه وربما أثنى على فأسـر بذلك رحمـه الله تعالى وأعاد على من بركتـه والله تعـالى أعلم " [1].اهـ

الفرد والأفراد

الفـرد : هو رجل كامل يصلح لأن يكون هو القطب ، ولكن بسبب وجـود قطب فى زمانه لا يأخذ هذا الفرد رتبة القطب بسبب وجود القطب قبلـه زمانيـاً وتأخر الفرد فى الدرجة بسبب تأخر الميلاد أو الترقية أو ما شابه ذلك .

هذا الفرد يبعث وحده كأمة ، ويكون متفرداً فى حاله لا يُطْلَبُ منـه خلافـة المسلمين لا ظاهراً ولا باطناً ، وقد يكون هناك أكثر من فرد فى الزمـان الواحـد فيطلق عليهم الأفراد.

نوضح لك بثلاثة أمثلة تتدرج فى المعنى حتى تصل إلى غايـة الوضـوح فى المثـال الثالث.

١ – زيد بن عمرو بن نفيل

وهو الذى قال عنه رسول الله ﷺ " يبعث أمة واحدة " [2] ، هو زيد بن عمرو بن نفيل الذى ابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المبـشرين بالجنـة وزوج فاطمة بنت الخطاب أخت الفاروق عمر.

---

١ – الضوء اللامع (١/١٨٨ ــ ١٨٩) باختصار .

٢ – رواه أبو يعلى (١٣/١٧٠– ١٧٢) والبزار (٤/١٦٥– ١٦٦) فى حديث طويل فيه كـلام فى معنـاه وعليه مآخذ لا مجال لشرحه هنا وقد تعقبه بعض الحفاظ ، قال الهيثمى فى مجمـع الزوائـد (٩/٤١٨) " ورجال أبي يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبرانى رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حـسن الحديث ".

ورواه الحاكم فى المستدرك (٣/٤٩٦ ، ٤٩٧) بمعناه وبغير قصة أبى يعلى.

٢- سيدنا أبو ذر

أشار النبى ﷺ أنه من الأبدال فى وقته وفى وجوده ﷺ - وسوف نشرح ذلك فى جزئية الأبدال بمشيئة الله - .

فعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ " ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى ابن مريم " فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله فنعرف ذلك له قال " نعم فاعرفوه له " [١].

بعد انتقال النبى ﷺ ، وانتقال بعض الصحابة الكبار مثل الصديق والفاروق حدثت ترقية لسيدنا أبي ذر ، قال له النبى ﷺ " كن أبا ذر " فكان أبا ذر .

أرأيتم توجه الهمة المحمدية بشموليتها ووسعها وشدة الباطن فيها ، وصفه النبى ﷺ بأنه يبعث وحده " يرحم الله أبا ذر ، يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده " [٢].

---

١ - رواه الترمذى (٦٦٩/٥) وقال" حسن غريب " وابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣١/٢) والبزار (٤٥٨/٩) والطبرانى فى الأوسط (٢٢٣/٥) وصححه ابن حبان (٨٤/١٦) والحاكم فى المستدرك (٣٨٥/٣) وقال " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وقال الهيثمى رجاله ثقات ، هكذا نقل المناوى فى فيض القدير (١٥٢/٦) تعليقا على رواية أبي مسعود بلفظ " من سره أن ينظر إلى شبيه عيسى خلقا وخلقا فلينظر إلى أبي ذر" . أما رواية أبي الدرداء فقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٢٩/٩) " رواه أحمد والبزار والطبرانى وفيه على بن زيد وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ".

٢ - روى ابن هشام فى السيرة النبوية (٥/ ٢٠٣-٢٠٤) والحاكم فى المستدرك على الصحيحين (٥٢/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٨٦/٦٦) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال رسول الله ﷺ دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فتلوم أبو ذر ﷺ على بعيره فأبطأ عليه فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره فخرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا ونزل رسول الله ﷺ فى بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشى على الطريق فقال رسول الله ﷺ كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده فضرب الدهر من ضربته وسير أبو ذر إلى الربذة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه إذا مت فاغسلانى وكفنانى ثم احملانى فضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركائبهم تطأ سريره فإذا ابن مسعود فى رهط من أهل الكوفة فقالوا ما هذا فقيل جنازة أبي ذر فاستهل ابن مسعود ﷺ يبكى فقال صدق رسول الله ﷺ يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه فلما قدموا المدينة ذكر لعثمان قول عبد الله وما

الذى يُبْعَثُ وحده كأنه أمة يدلك على قدره العظيم ، ويوضح لك لماذا نفاه سيدنا عثمان بن عفان ذو النورين إلى الربذة حتى مات ، وذلك لأن سيدنا عثمان كان هو القطب والخليفة ، أما سيدنا أبو ذر فكان الفرد.

والقطب : هو الذى يحدد أولويات الأمة ، فلما تكلم سيدنا أبو ذر بالعلوم التى معه فى موضوع الأموال نهاه سيدنا عثمان بما معه من علوم أيضا ، الحكم الغالب هنا يكون للقطب.

٣- أويس القرنى

قال رسول الله ﷺ للفاروق عمر بعد أن أرشده لحال أويس القرنى ، قال عنه " لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل " (١).

إذاً من هذا الذى يُشَوِّقُ سيدنا رسول الله ﷺ عمرَ بن الخطاب أن يبحث عنه ويحاول (فإن استطعت) أى أن تطلب منه أن يستغفر له (أن يستغفر لك فافعل) .

نعم ، كان أويس هو خير التابعين بنص قول رسول الله ﷺ (٢) ، كان أويس هو خير التابعين ، فالمفروض (من المفترض) أن يكون قطباً ، لكن

ولى منه " ، قال الحاكم " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". قال الحافظ فى الإصابة (١٢٩/٧) " ويقال إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود فى قصة رويت بسند لا بأس به ".

١ - حديث " إن استطعت أن يستغفر لك فافعل " رواه الإمام مسلم (١٩٦٩/٤) وغيره عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون فى غبراء الناس أحب إلى قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لى قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة.

٢ - روى الإمام مسلم (١٩٦٨/٤) وغيره عن عمر بن الخطاب قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم ".

وجوده فى زمن الفاروق عمر ﷺ ثم ذى النورين عثمان بن عفان ﷺ ثم مدينة العلم على ﷺ ثم استشهاد أويس فى معركة صفين بجانب الإمام علىّ ﷺ يمنع تحقق أُويس بالقطبانية العظمى - بالمعنى الذى شرحناه فى جزئية القطب - لوجود من هو أقوى منه.

من هنا يقول أهل الله أن من الرجال من قد يصل إلى درجة القطبانية ، ولولا وجود قطب لكان هو القطب الأعظم ، فهذا الرجل يقال له " الفرد " أو أنه من " الأفراد " وهو على كل حال نوع من أنواع الأقطاب.

لذلك أتى التوجيه النبوى الشريف بألفاظ غاية فى توضيح درجة سيدنا أويس " فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل " وكلام النبى ﷺ واضح للغاية وأى شرح له يفقد المعنى.

لو تصفحت كتب التاريخ والتراجم ستجد فيها تراجم كثيرة أن فلانا أو فلانا كان من الأفراد فى العلم أو العبادة أو الحديث الشريف أو غير ذلك ، ويقصد بذلك أنه كان متفردا فى هذا العلم أو هذا المجال ، هذا أيضا يقرب المعنى لك.

الوزيران

عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال : " إن فى السماء ملكين أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكل مصيب جبريل وميكائيل ، ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب - وذكر إبراهيم ونوحا - ولى صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب - وذكر أبا بكر وعمر - "[١].

فى هذا الحديث يتحدث النبى ﷺ عن حال معين وهو وجود أمرين متضادين يصدران من ملكين أو نبيين أو وزيرين إلا أن كل واحد منهما مصيب ، وضرب النبى ﷺ ثلاثة أمثلة :

- الأول : اثنان أحياء من الملائكة .
- والثانى : اثنان منتقلان من الأنبياء ، وإن كان الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون.

١ - رواه الطبرانى فى الكبير (٣١٥/٢٣) قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥١/٩) "ورجاله ثقات " وحسن الإمام السيوطى إسناده فى الدر المنثور (٢٣١/١).

– والثالث : اثنان أحياء إلا أنهما سيموتان ، فالكلام هنا عن حالة موجودة فى الدنيا فتأمل الحديث.

الأربعة

قلت:

كان خير صحابة سيدنا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان وعلىّ ، فما الذى يقصده الصالحون من أهل الله بالوزيرين ؟

يقصد الصالحون بـ " الوزيرين " أنهما أفضل اثنين بعد القطب مثل أبى بكر وعمر مع النبى ﷺ ، وما يقصده الصالحون بالأوتاد هم أفضل أربعة بعد القطب مثل الخلفاء الأربعة الراشدين ، ويستأنس لذلك برواية عبد الله بن عباس وهى : قال رسول الله ﷺ : " خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة " [١].

قلت :

وكان خير الصحابة سيدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلىّ .

السبعة

قال الإمام على رضي الله عنه : " فلم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها ".

وقول الإمام علىّ لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع إلى النبى ﷺ ، وكذلك أثر ابن عباس الذى سيأتى بعد هذا [٢].

---

١ – رواه الترمذى (١٢٥/٤) وقال حديث حسن غريب لا يسنده كبير أحد غير جرير بن حازم وإنما روى هذا الحديث عن الزهرى عن النبى ﷺ مرسلا وقد رواه حبان بن على العنزى عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس عن النبى ، ورواه أبو داود (٣٦/٣) وقال: والصحيح أنه مرسل ، والحديث رواه أيضا الإمام أحمد (٢٩٤/١) وأبو يعلى (٤٥٩/٤) وصححه ابن خزيمة (١٤٠/٤) وابن حبان (١٧/١١) والحاكم فى المستدرك (٦١١/١).

٢ – رواه عبد الرزاق (٩٦/٥-٩٧) قال الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشاد (٢٥٦/١) صحيح على شرط الشيخين .

قلت : وقد أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال ابن المسيب قال ابن أبى طالب " وكان الله استودع

عن ابن عباس قال : " ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض " [١].

وفى ترجمة الحسن البصرى نقل اثنان من أصحاب ابن تيمية فى كتبهما بغير نكير ما يدل على وجود سبعة من الصالحين فى كل زمان تحفظ بهم الأرض.

فعن قتادة قال : يقال ما خلت الأرض قط من سبعة رهط بهم يسقون وبهم يدفع عنهم ، وإنى لأرجو أن يكون الحسن أحد السبعة [٢].

الركن أبا قبيس فلما أتى إبراهيم ناداه أبو قبيس يا إبراهيم هذا الركن فى به فاحتفر عنه فوضعه فلما فرغ إبراهيم من بنائه قال قد فعلنا أى رب فأرنا مناسكنا أبرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به حتى أتى عرفة فقال قد عرفت وكان قد أتاها مرة قبل ذلك فلذلك سميت عرفة حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال احصب فحصب بسبع حصيات ثم اليوم الثانى والثالث فسد ما بين الجبلين يعنى إبليس الملعون فلذلك كان رمى الجمار قال أعل على ثبير فعلاه فنادى بأعلى صوته يا عباد الله أجيبوا الله يا عباد الله أطيعوا الله فسمع دعوته ما بين الأبحر السبع ممن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فهو الذى أعطاه الله إبراهيم فى المناسك قوله لبيك اللهم لبيك اللهم لبيك لبيك فلم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها ".

وأورده الإمام السيوطى أيضا فى الدر المنثور (١/٧٦٦-٧٦٧) عن مجاهد وعزاه إلى الجندى فى فضائل مكة ، و عن زهير بن محمد وعزاه إلى الأزرقى فى تاريخ مكة ، قال الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشاد (١/٢٥٦) صحيح على شرط الشيخين.

١ - صحح الإمام السيوطى إسناده فى الدر المنثور (١/٧٦٥) وعزاه للإمام أحمد فى الزهد والخلال فى كرامات الأولياء ، وكذلك صحح إسناده الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشاد (١/٢٥٦) وقال " بسند صحيح على شرطهما ".

٢ - انظر تهذيب الكمال (٦/١٠٩) للمزى ، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٧٣ - ٥٧٤) للذهبى.

بغض النظر عن مدى صحة السند الذى استدل به نسوق ماذكره ابن كثير فى تفسيره (١/٣٠٤) قول الله عز وجل ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة ٢٥١) ما يدل على ذلك أيضا بغير نكير أو تضعيف ، قال " وقال أبو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا على بن إسماعيل بن حماد أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد أخبرنا زيد بن الحباب حدثنى حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان رفع الحديث قال لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون حتى يأتى أمر الله . وقال ابن مردويه أيضا وحدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن جرير بن يزيد حدثنا أبو معاذ نهار بن معاذ بن عثمان الليثى أخبرنا زيد بن الحباب أخبرنى عمر البزار عن عنبسة الخواص عن قتادة عن أبى قلابة عن أبى الأشعث الصنعانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ الأبدال فى أمتى ثلاثون بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم تنصرون قال قتادة إنى لأرجو أن يكون الحسن منهم ". اهـ

كان السلف الصالح يستخدمون كلمة " الأوتاد " ، فقد قال القعنبي : " حدثنا بهلول بن راشد وكان وتداً من أوتاد الأرض " [1].

قلت: ومن هو القعنبي ؟

القعنبي : هو من قال فيه الإمام مالك بن أنس عندما قدم من سفر : " قوموا بنا إلى خير أهل الأرض " ، وهو أحد رواة موطأ مالك ومن رجال البخاري ومسلم ، قال فيه الخريبي : " حدثني القعنبي عن مالك وهو والله خير من مالك " [2].

قلت : وفي قول الإمام مالك " قوموا بنا إلى خير أهل الأرض " دليل على من أهل السنة من يجزم بكون فلاناً او فلاناً " خير أهل الأرض ".

---

١ – قال ابن حجرالعسقلاني في لسان الميزان (٦٦/٢) " بهلول بن راشد شيخ مغربي عن يونس بن يزيد وعنه القعنبي قال ابن معين لا أعرفه انتهى كذا قال عثمان بن سعيد عن بن معين وقال ابن حاتم سمعت أبي يقول هو ثقة لا باس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال الإفريقي سكن مصر وقال ابن يونس يكنى أبا عمرو يروى عن يونس وعبد الرحمن بن زياد وحدث عنه من أهل المغرب غير واحد يقال ولد بإفريقية سنة ثمان وعشرين ومائة مع عبد الله بن عمر بن غانم الرعيني في ليلة واحدة وتوفي بهلول بإفرقية سنة ثلاث وثمانين ومائة ضربه أمير كان على إفريقية في شيء كان أمره فيه بالمعروف فمات من ذلك الضرب وهو رجل معروف عند أهل المغرب وكانت له عبادة وفضل وقد ترجم له عياض في المدارك ترجمة حافلة ووصفه فيها بالفضل الوافر ونقل عن محمد بن أحمد التيمي أنه كان ثقة ورعا مجتهدا مستجاب الدعوة سمع عن مالك والثوري والليث وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وحنظلة بن أبي سفيان وموسى بن على بن رباح والحارث بن نبهان روى عنه سحنون وعون بن عبد الله ويحيى بن سالم وغيرهم قالوا وكان مالك إذا رآه قال هذا عابد بلده وقال القعنبي حدثنا بهلول بن راشد وكان وتدا من أوتاد الأرض وقال ابن المديني لا بأس به وقال ابن البرقي كان فاضلا وقال سحنون كان فاضلا ولم يكن عنده من الفقه ما عند غيره قال ومنه تعلمت الصمت وترك السلام على أهل الأهواء وذكر قصة موته قال العكي أمير إفريقية رفع إليه عنه أنه يقع في فأمر بضربه بأسياط فرمى جماعة أنفسهم عليه فضربوا وناله هو من ذلك الضرب نحو العشرين سوطا ثم قيده وحبسه عنده وتنغل جسمه من بعض السياط فصار جرحه قويا فكان سبب موته وذلك في سنة ثلاث وثمانين كما تقدم وقيل سنة اثنتين ".اهـ

٢ – قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣٨٣/١– ٣٨٤) " عبد الله بن مسلمة بن قعنب شيخ الإسلام الحافظ أبو عبد الرحمن الحارثي القعنبي المدني نزيل البصرة ثم مكة ولد بعد الثلاثين ومائة وعنه البخاري ومسلم بن الحجاج وأمم سواهم قال أبو زرعة ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي وقال أبو حاتم ثقة حجة لم أر أخشع منه وقال ابن معين ما رأينا من يحدث لله الا وكيعا والقعنبي وقال الخريبي مع جلالته وتقدمه حدثني القعنبي عن مالك وهو والله خير من مالك وقال الفلاس كان القعنبي مجاب الدعوة وقيل لابن المديني أصحاب مالك معن ثم القعنبي قال لا بل القعنبي ثم معن وقيل كان القعنبي إذا مر بمجلس يقولون لا إله الا الله وعن الحنيني قال قدم القعنبي من سفر فقال مالك قوموا بنا الى خير أهل الأرض مات في المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين ". اهـ كلام الذهبي باختصار.

تحفظ الدنيا بإثنى عشر

انظر معى إلى العلوم التى بثها النبى ﷺ فى أصحابه ، ففى إشارة واضحة لعدد ما يحفظ الله به أهل الأرض ، روى أهل التفسير هذه الرواية فى تفسير قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة ١١) ، بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال : " كم أنتم " فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة ، ثم قام فى الجمعة الثانية فجعل يخطبهم – قال سفيان ولا أعلم إلا أن فى حديثه – ويعظهم ويذكرهم فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال : " كم أنتم " فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة ، ثم قام فى الجمعة الثالثة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال : " كم أنتم " فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال : " والذى نفسى بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب عليكم الوادى نارا " وأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة ١١) [١]

قلت:

كما لم يثبت إلا اثنا عشر صحابياً مع رسول الله ﷺ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، كذلك يكون الأمان مع عدد معين من أهل الله ، كما قال النبى ﷺ ثلاث جمعات متتاليات : " كم أنتم فعدوا أنفسهم فإذا هم اثنا عشر رجلا وامرأة " ، أى أمرهم بمعرفة عددهم وضرورة الوصول إلى عدد معين ، فقد قال النبى ﷺ " والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال لكم الوادى نارا " [٢].

١ – رواه الطبرى فى تفسيره (١٠٤/٢٨) عن قتادة وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٤٢٤/٢) وعزاه أيضا إلى ابن أبى حاتم .
وتحديد العدد بإثنى عشر رواه البخارى (٧٢٨/٢) و مسلم (٥٩٠/٢) عن جابر رضي الله عنه قال أقبلت عير ونحن نصلى مع النبى ﷺ الجمعة فانفض الناس إلا اثنى عشر رجلا فنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة ١١) .
٢ – وفى رواية رواها أبو يعلى (٤٦٨/٣) وابن حبان فى صحيحه (٢٩٩/١٥) " والذى نفسى بيده لو

قلت:

لو سأل سائل وقال : وردت آثار بأنه يحفظ أهل الأرض بسبعة ، فلماذا هنا كانوا اثنا عشر ؟

قلنا:

لأن الخطأ فى زمان النبى ﷺ غير الخطأ فى أى زمن آخر ، فالاثنا عشر الموجودون فى صلاة الجمعة هذه (ثلاث جمع متتاليات) رفعوا الإصر عن بقية الأمة أمام رسول الله ﷺ الشهيد على أمته.

قلت :

سبحان الله ... من المفارقات أنه لم يبق مع النبى ﷺ غير اثنى عشر رجلا فى غزوة أحد ، قال البراء بن عازب رضى الله عنهما : جعل النبى ﷺ على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير وأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول فى أخراهم ، ولم يبق مع النبى ﷺ غير اثنى عشر رجلا [1].

رقم " ١٢ " له سر ومناسبات عند المسلمين ، فعدد أشهر العام اثنا عشر ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾(التوبة ٣٦) ، وعدد النقباء الذين بايعوا النبى ﷺ قبل الهجرة كان اثنا عشر ، فعند لقاء النبى ﷺ بالأنصار الذين أتوا ليبايعوه بيعة العقبة قبل الهجرة ، قال لهم ﷺ : " أخرجوا إلىّ اثنى عشر منكم يكونوا كفلاء على قومهم ، كما كفل الحواريون لعيسى ابن مريم " فأخرجوا اثنى عشر رجلا [2].

تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال لكم الوادى نارا " ، وفى رواية للبيهقى فى شعب الإيمان (٢٣٦/٥) " لولا هؤلاء يعنى هؤلاء الذين بقوا فى المسجد مع النبى ﷺ لقصدت إليهم الحجارة من السماء ".انظر تفسير البغوى (١ /١٢٣) تفسير القرطبى (١٨ / ٩٧) فتح البارى (٤٢٤/٢) عمدة القارى (٢٤٧/٦).

١ – رواه البخارى (١٦٦١/٤).

٢ – قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٦٠٢/٣) " أخبرنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة أخرجوا إلى اثنى عشر منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفل الحواريون لعيسى ابن مريم فأخرجوا اثنى عشر رجلا وقال غير عبد الله بن إدريس فى غير هذا الحديث ولا يجدن أحد منكم فى نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لى جبريل . أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن معمر عن أيوب عن عكرمة قال لقى النبى العام المقبل سبعون رجلا من الأنصار قد آمنوا به فأخذ منهم النقباء اثنى عشر رجلا . أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى خارجة بن عبد الله وإبراهيم

والمطلوب منهم هو ما رواه جابر بن عبد الله قال : لما لقى النبى ﷺ النقباء من الأنصار قال " لهم تؤوني وتمنعوني " قالوا فما لنا قال " لكم الجنة " [١] ، وقد بايعوا النبى ﷺ بيعة رضى الله عنها.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال : إنى من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ وقال : بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا ننتهب ولا نعصى بالجنة إن فعلنا ذلك فإن غشينا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك إلى الله [٢].

كذلك لا يزال الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة ، قال جابر بن سمرة قال رسول الله ﷺ " لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة " [٣].

قلت:

وقد رواه الإمام أحمد (٥/٩٩) بلفظ " لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا ينصرون على من ناوأهم عليه إلى اثنى عشر خليفة " قال فجعل الناس يقومون ويقعدون.

بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ﷺ للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل قومى قالوا نعم . أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى معمر عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال هم اثنا عشر نقيبا رأسهم أسعد بن زرارة . أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الرجال عن ريطة عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ نقب أسعد بن زرارة على النقباء.

وذكر ابن إسحاق النقباء وهم أسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، والبراء بن معرور ، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وسعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو بن حبيش ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر

١ نظر السيرة النبوية لابن إسحاق (٢/٢٩٤-٢٩٥) مصنف ابن أبى شيبة (٧/٤٤٤) ، الطبقات الكبرى (٣/٦٠٣) لابن سعد.

١ – رواه أبو يعلى (٣/٤٠٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/٤٨) رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ورجال أبى يعلى رجال الصحيح.

٢ – رواه البخارى (٣/١٤١٤).

٣ – رواه مسلم (٣/١٤٥٣) وغيره ، وقد رواه أيضا مسلم (٣/١٤٥٢) عن جابر بن سمرة بلفظ " دخلت مع أبى على النبى ﷺ فسمعته يقول إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفى على قال فقلت لأبى ما قال قال كلهم من قريش " ورواه البخارى بمعناه (٦/٢٦٤٠).

قلت:

وجملة " فجعل الناس يقومون ويقعدون " فيها دليل على انفعال صحابة رسول الله ﷺ خير البشر بعد الأنبياء لسماع هذه البشرى ، وفى هذا دليل على جواز انفعال الإنسان عندما يسمع بشرى أو مديحاً أو ذكراً . فما هذه الضجة التى يثيرها البعض عندما تتحرك مشاعرأحد المسلمين عند سماع القرآن أو الذكر أو كلام حديث عهد بربه ؟.

وعن مسروق قال : كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم تملك هذه الأمة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود : ما سألنى عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال : " اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل " [1].

قلت:

وفى كتابنا " المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال " شرح لجزئية الاثنا عشر خليفة ومعناها.

إذاً من الممكن أن يكون هناك نقباء وقد يكون عددهم اثنى عشر كنقباء بنى إسرائيل ، وكنقباء الأنصار فى بيعة العقبة ، ويحفظ الله بهم الأرض.

وقد وردت بعض الآثار عن علىّ بن أبي طالب موقوفاً (من قوله) أو مرفوعاً (عن النبى ﷺ) فيها كلمة " النقباء " أو " النجباء ".

فعن عبد الله بن مليل قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول: " أعطى كل نبى سبعة نجباء من أمته، وأعطى النبى ﷺ أربعة عشر نجيبا من أمته، منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما " [2].

---

١ - رواه الإمام أحمد (٣٩٨/١) وأبو يعلى (٤٤٤/٨) والطبرانى فى الكبير (١٥٧/١٠) وحسن إسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢١٢/١٣).

٢ - رواه الإمام أحمد (١٤٢/١) ثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن شيخ لهم يقال له سالم عن عبد الله بن مليل ، وسالم هو ابن أبي حفصة وثقه ابن معين والعجلى ، وقال أحمد بن حنبل " ما أظن به بأسا " وكان من الشيعة ، قال ابن عدى " له أحاديث وعامة ما يرويه فى فضائل أهل البيت وهو من الغالين فى متشيعى أهل الكوفة وإنما عيب عليه الغلو فيه وأما أحاديثه فأرجو أنه لا بأس به " انظر تهذيب التهذيب (٣٧٤/٣) ،

قلت:

ويشهد له قول عمر بن الخطاب ﷺ ، فعن حارثة بن مضرب قال : قرئ علينا كتاب عمر أما بعد فقد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود مؤدبا ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ وآثرتكم بابن أم عبد على نفسى[١].

الأربعون والأبدال

لعل من ينكر الأربعين لا يدرى ما مغزى عدد الأربعين وأهميته فى الإسلام ، أتدرى متى جهر النبى الله ﷺ ؟ جهر بعد ثلاث سنوات عندما اكتمل عدد الرجال أربعين رجلا .

أتدرى من كان الرجل " الأربعين " ؟ ، كان عمر بن الخطاب ﷺ .

عن عثمان بن عبد الله بن الأرقم عن جده الأرقم وكان بدريا وكان رسول الله ﷺ آوى فى داره عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين ، وكان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب ﷺ ، فلما كانوا أربعين خرجوا إلى المشركين[٢].

قال ابن حجر فى تقريب التهذيب (١/٢٢٦) " صدوق فى الحديث إلا أنه شيعى غالى "
وله شاهد رواه الترمذى وحسنه (٥/٦٦٢) عن كثير النواء عن أبى إدريس عن المسيب بن نجبة قال على بن أبى طالب قال النبى ﷺ إن كل نبى أعطى سبعة نجباء أو نقباء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وعبد الله بن مسعود.
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٥٦-١٥٧) " رواه البزار وأحمد وزاد وعبد الله بن مسعود والطبرانى باختصار وذكر فيهم فى بعض طرقه مصعب بن عمير وفيه كثير النواء وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات ".
قلت : وكثير النواء وثقه ابن حبان (الثقات ٧/٣٥٣-٣٥٤) وقال العجلى (معرفة الثقات ٢/٢٢٤) " لا بأس به " وضعفه الجمهور ، غير أنه لم يتهم بكذب بل أن الذهبى فى ترجمته فى ميزان الاعتدال (٦/٤٩١) نقل قوله الآتى " كثير النواء سمعت أبا جعفر (موسى الكاظم) يقول برىء الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

١ - انظر : مصنف ابن أبى شيبة (٦/٣٨٤) ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١/١٩٠) الطبرانى فى المعجم الكبير (٩/٨٦) وصححه الحاكم فى المستدرك (٣/٤٣٨) وقال " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" وصححه الضياء فى المختارة (١/٢٠٧- ٢٠٨) ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٩١) " رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة ". اهـ

٢ - رواه الطبرانى فى الكبير (١/٣٠٦) والحاكم فى المستدرك (٣/٥٧٦) وصححه ، وكذا الضياء فى المختارة

خرج المسلمون ليطوفوا حول الكعبة فى صفين أسد الله حمزة بن عبد المطلب على أحداهما والفاروق عمر على الآخر .

أتدرى بأن صلاة الجمعة عند أكثر الأئمة لا تنعقد بأقل من أربعين رجلا ؟ أتدرى أن عدد " الأربعين " هو الشفاعة ؟.

قال عبد الله بن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه "[1].

غفلات الخلق تجعلهم كالأموات ، وتجعل صالحى الأمة " الأربعون " كأنهم يتشفعون لهم.

وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : " من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا يفوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة من العذاب وبرىء من النفاق " [2].

الأربعون هم ما يطلق عليهم فى اللغة " العصبة " ومنه قول الله تعالى :﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ (القصص ٧٦) [3].

(٨٥-٨٤/٤) وبقيته عن الأرقم قال جئت رسول الله ﷺ لأودعه وأردت الخروج إلى بيت المقدس فقال لى رسول الله ﷺ أين تريد قلت أريد بيت المقدس قال وما يخرجك إليه أفى تجارة قلت لا ولكنى أصلى فيه فقال رسول الله ﷺ صلاة ها هنا خير من ألف صلاة ثَمَّ .

قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/٤) : ورجال الطبرانى ثقات .

١ – رواه مسلم (٦٥٥/٢) وغيره.

٢ – رواه الإمام أحمد (١٥٥/٣) قال الإمام المنذرى فى الترغيب والترهيب (١٣٩/٢) "رواه أحمد ورواته رواة الصحيح" وقال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٤) " رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات".

٣ – انظر تفسير الطبرى (١٠٧/٢٠).

أدلة وجود الأبدال

الأدلة على ذلك كثيرة سواء كان الدليل من الأحاديث الشريفة فيه الأبدال نصا بلفظ " أبدال – الأبدال – بدلاء " أو معنى الأبدال نذكر بعضا مكننا منها :

١– قال رسول الله ﷺ : " يا أبا ذر رأيت كأنى وزنت بأربعين أنت فيهم فوزنتهم " [١].

٢– عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : " لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل إبراهيم خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر " . قال سعيد وسمعت قتادة يقول : لسنا نشك أن الحسن منهم [٢].

٣– وعن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال : " يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون " قال أبو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين [٣].

---

١ – سبق تخريجه.

٢ – رواه الطبرانى فى الأوسط (٢٤٧/٤) وحسن الهيثمى إسناده فى مجمع الزوائد (٦٣/١٠) وكذلك السيوطى فى الدر المنثور (٧٦٥/١) ونقل المباركفورى تصحيح وتحسين المناوى والعزيزى لأحاديث الأربعين والأبدال.

٣ – رواه أبو داود (١٠٧/٤) والإمام أحمد (٣١٦/٦) عن قتادة عن صالح أبى الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبى ﷺ ، أبو يعلى (٣٦٩/١٢) والطبرانى فى الكبير (٣٩٠/٢٣) والأوسط (٣٥/٢) عن قتادة عن صالح أبى الخليل عن مجاهد عن أم سلمة ، والحديث صححه ابن حبان (١٥٨/١٥–١٥٩) وقال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣١٥/٧) " رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح ". قلت : والحديث له روايات أخر .

٤ – قال شريح بن عبيد ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب ﷺ وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال لا إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب [١].

٥ – قال عبد الله بن زرير الغافقى سمعت على بن أبى طالب ﷺ يقول ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب فى المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سيبا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول ﷺ فى اثنى عشر ألفا إن قلوا وخمسة عشرة ألفا إن كثروا إمارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمى فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال [٢].

٦– أما الأحاديث التى فيها ذكر الأبدال معنى لا نصا ننقل ما قلناه فى كتابنا " خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين " فى باب **"مقام التسليم"** : " شرحنا معنى " حسين منى وأنا من حسين " ، وفى هذا الباب نتكلم عن القدم الموسوى لسيدنا الحسين .

القدم الموسوى : معناه ببساطة أن يسير الإنسان على خطى سيدنا موسى صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، هذه الخطى تتعرض فيها لأمور شبيهة جدا بالأحداث التى مر بها سيدنا موسى ، قد تتفق ، وقد تختلف على قدر مقدار ما مشيت ، لكن هناك مشابهة فى الأقدار ، فى روائح ، فى آثار ، وعندنا دليل على ذلك ، ففى قضية أسرى بدر قال النبى ﷺ:

---

١ – رواه الإمام أحمد (١/١١٢) والضياء فى المختارة (٢/١١٠–١١٣)مرفوعا وموقوفا ، قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٦٢) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة وقد سمع من المقداد وهو أقدم من على".

٢ – رواه الحاكم فى المستدرك (٤/٥٩٦) وصححه ووافقه الذهبى وصحح المحدث الغمارى إسناد الحاكم ورواه الطبرانى فى الأوسط (٤/١٧٦) قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٣١٧) "رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو لين وبقية رجاله ثقات"

" وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (إبراهيم ٣٦) .

ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (المائدة ١١٨) .

وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح ٢٦) .

وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ (يونس ٨٨) " إلى آخر الحديث.[١]

وهو عندنا دليل على وجود الأبدال ، والذى جاء النص النبوى صريحا فى ذلك بأسانيد قوية ، وكتب السنة مملوءة بذكر الأبدال.

قلنا فى " **مقام التسليم** " أن مولانا الحسين كان محمدياً إسماعيلياً ، فى هذا الباب سار مولانا الحسين على قدم سيدنا موسى ، وبعد قليل على قدم سيدنا يحيى وسيدنا زكريا عليهما السلام ، كما سبق وقلنا " العلماء ورثة الأنبياء ".

وكان لمولانا الحسين أعظم وراثة فى زمانه ، وهو محمدى وقته ، فالسير على أقدام الأنبياء وراثات تحقق بها مولانا الحسين حتى يستشهد فى أعلى حال ". انتهى النقل من الكتاب .

٧- ومن الأحاديث التى تدل على الأبدال من حيث المعنى ما ورد عن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ " ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبى ذر شبيه عيسى بن مريم " فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله فنعرف ذلك له قال " نعم فاعرفوه له " [٢].

---

١ – أخرجه الإمام أحمد (٣٨٣/١) وابن أبى شيبة (٣٥٩/٧) والطبرانى فى الكبير (١٤٣/١٠) والبيهقى فى سننه الكبرى (٣٢١/٦) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٥/٤٤– ٥٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨٦/٦–٨٧) " فيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات وفى رواية عند الطبرانى ... (وذكر الرواية) وهى متصلة وفيها موسى بن مطير وهو ضعيف . وقد اعتد بهذا الحديث ابن حبان فى الثقات (١٧٥/١).

٢ – سبق تخريجه.

وقال سفيان بن عيينة قال لنا أبو الزناد : " لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الارض أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الأرض ، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم ، لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الجبلة ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله ، بصبر وخير ولب حليم وتواضع فى غير مذلة ، واعلم أنهم لا يلعنون شيئا ولا يؤذون أحداً ولا يتطاولون على أحد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون أحداً فوقهم ، ليسوا متخشعين ولا متماوتين ولا معجبين ولا يحبون الدنيا ولا يحبون للدنيا ، ليسوا اليوم فى خشية وغداً فى غفلة " [1] .

١ - إسناده جيد رواه ابن أبي الدنيا فى كتابه الأولياء (١/٢٧) ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١/٣٠٤) كل من فيه أئمة أعلام (ومحمد بن إدريس هو الإمام الكبير أبو حاتم الرازى ، سفيان بن عيينة ، وأبو الزناد) إلا عثمان بن مطيع صدوق.
كما جاء فى الجرح والتعديل (٦/١٧٠) لابن أبي حاتم قال " سألت أبي عنه فقال صدوق ".
أبو الزناد هو الإمام الفقيه الحافظ المفتى عبد الله بن ذكوان ، وهو من التابعين
وأبو الزناد لقب وكان يغضب منه ، قال أحمد بن حنبل كان سفيان يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين فى الحديث
وقال خليفة : طبقة عدادهم عند الناس فى أتباع التابعين وقد لقوا الصحابة منهم أبو الزناد لقى ابن عمر وأنسا وأبا أمامة بن سهل بن حنيف ، وقال البخارى أصح الأسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
وقال عبد ربه بن سعيد رأيت أبا الزناد دخل مسجد النبى ﷺ ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان فمن سائل عن فريضة ومن سائل عن الحساب ومن سائل عن الشعر ومن سائل عن الحديث ومن سائل عن معضلة ، وقال أبو الزناد كان الفقهاء بالمدينة يأتون عمر بن عبد العزيز خلا سعيد ابن المسيب فإن عمر كان يرضى أن يكون بينهما رسولا وأنا كنت الرسول بينهما ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة
اقرأ ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٥/٤٤٧-٤٥١) وطبقات الحفاظ (١/٦١-٦٣)
قال العلامة صبغة الله المدراسى فى ذيل القول المسدد (١/٨٤-٨٥) "قال السيوطى فى النكت خبر الأبدال صحيح فضلا عما دون ذلك وإن شئت قلت متواتر وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة فى ذلك . والحاصل أنه ورد من حديث عمر رضي الله عنه أخرجه ابن عساكر من طريقين وعلى أخرجه أحمد والطبرانى والحاكم وغيرهم من طرق أكثر من عشرة بعضها على شرط الصحيح وأنس وله ست طرق منها طريق فى معجم الطبرانى الأوسط حسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد وعبادة ابن الصامت أخرجه أحمد بسند صحيح وابن عباس أخرجه أحمد فى الزهد بسند صحيح وابن عمر وله ثلاث طرق فى المعجم الكبير للطبرانى وكراميات الأولياء للخلال ولأبي نعيم وابن مسعود وله طريقان فى المعجم الكبير

صحة أحاديث الأبدال

وردت أحاديث الأبدال عن طريق خمسة عشر صحابى من حديث عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وأنس وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعوف بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، وواثلة بن الأسقع ، وأبي سعيد الخدرى ، وأبي هريرة. وأبي الدرداء ، وأم سلمة ﷺ ، ومن مرسل الحسن ، وعطاء ، وبكر بن خنيس ، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى [١] .

لا أظن أن الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل والإمام البخارى والإمام وكيع بن الجراح والإمام الأوزاعى والإمام عبد الله بن المبارك والإمام الدارمى والإمام النسائى والإمام ابن ماجه والإمام ابن حبان والحافظ أبو زرعة والحافظ أبو نعيم الأصبهانى والحافظ الخطيب البغدادى والحافظ ابن عساكر وغيرهم مئات أو قُل آلاف من العلماء يضفون على أحد لقب أو صفة بغير حق وبغير وجود مستند شرعى ، وهم أئمة السلف الموثوق فى دينهم وعلمهم.

هؤلاء العلماء الأجلاء كانوا يقولون عن خير الناس فى أزمانهم تزكية لهم ولأحوالهم " من الأبدال ".

قال الإمام الشافعى فى حق يحيى بن سليم القرشى " فاضل كنا نعده من الأبدال ".[٢] قال أحمد بن حنبل " إن كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو إسحاق

والحلية وعوف بن مالك أخرجه الطبرانى بسند حسن ومعاذ بن جبل أخرجه الديلمى وأبي سعيد الخدرى أخرجه البيهقى فى الشعب وأبي هريرة وله طريق أخرى غير التى أوردها ابن الجوزى أخرجها الخلال فى كرامات الأولياء وأم سلمة أخرجه أحمد وأبو داود فى سننه والحاكم والبيهقى وغيرهم ومن مرسل الحسن أخرجه ابن أبي الدنيا فى السخاء والبيهقى فى الشعب ومن مرسل عطاء أخرجه أبو داود فى مراسيله ومن مرسل بكر بن خنيس أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب الأولياء ومن مرسل شهر بن حوشب أخرجه ابن جرير فى تفسيره وأما الآثار عن الحسن البصرى وقتادة وخالد بن معدان وأبي الزاهرية وابن شوذب وعطاء وغيرهم من التابعين فمن بعدهم فكثيرة جدا ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوى لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة . انتهى

١ – السيوطى فى الحاوى للفتاوى (٢/٢٤١) بتصرف يسير.

٢ – تهذيب التهذيب (١١/١٩٨) تذكرة الحفاظ (١/٣٢٦)، ميزان الاعتدال (٧/١٨٧–١٨٨).

إبراهيم بن هانئ ".[1] سأل ابن المثنى أحمد بن حنبل: ما تقول فى بشر الحافى بن الحارث؟ قال: رابع سبعة من الأبدال.[2] وقال أحمد بن حنبل " كان معروف من الأبدال وهو مجاب الدعوة ".[3] وقال البخارى " فروة بن مجالد مولى للخم ... وكانوا لا يشكون أنه من الأبدال مستجاب الدعاء".[4] قال وكيع " إن كان أحد من الأبدال فهو محمد بن يزيد الواسطى ".[5] قال الأوزاعى " إنى لأعرف رجلا من الأبدال فقيل له من هو قال موسى بن أعين ".[6] قال ابن المبارك " إن كان بخراسان أحد من الأبدال فهو معدان ".[7] وكان ابن المبارك يقول لأبى مريم القاضى " ما بقى فى الحجاز أحد من الأبدال إلا فضيل بن عياض وعلى ابنه ".[8] وقال النسائى فى ترجمة المستمر بن الريان " ثقة وكان من الأبدال ".[9] قال ابن ماجه "حدثنا يحى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصى وكان يعد من الأبدال ".[10] قال ابن حبان " يوسف الجوال النقاط وكان من الأبدال ".[11] وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى ترجمة أبى روح الشامى "كان يعد من الأبدال ".[12] وقال يحى بن يحى " إن بقى أحد من الأبدال فحسين الجعفى ".[13] قال الإمام أبو حاتم فى ترجمة أبو نصر التمار " ثقة يعد من الأبدال ".[14] وقال الإمام أبو زرعة " على بن أبى بكر من الأبدال ". [15] قال الخطيب البغدادى "

---

١ – العلل الواردة (٦/٢٩–٣٠) ، تاريخ بغداد (٦/٢٠٤) صفة الصفوة (٢/٤٠١–٤٠٢).
٢ – تاريخ بغداد (٧/٧٢) تاريخ دمشق (١٠/١٩١) المقصد الارشد (٢/٣٣٧).
٣ – المقصد الارشد (٣/٣٦–٣٧).
٤ – انظر البخارى فى التاريخ الكبير (٧/١٢٧).
٥ – تاريخ بغداد (٣/٣٧٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٦/٢٤٣) تهذيب الكمال (٢٧/٣٠–٣٣).
٦ – الثقات (٨/٦٣) تهذيب التهذيب (١٠/٢٩٨).
٧ – التمهيد لابن عبد البر (٧/١٤٢) ، تاريخ مدينة دمشق (٤٨/٣٩٠) ،سير أعلام النبلاء (٧/٢٧٤).
٨ – تاريخ مدينة دمشق (٤٨/٣٩٠) تهذيب الكمال (٢٣/٢٨١–٣٠٠) ، سير أعلام النبلاء (٨/٤٢٥).
٩ – تهذيب الكمال (٢٧/٤٣٢–٤٣٣) ، تهذيب التهذيب (١٠/٩٥).
١٠ – سنن ابن ماجه (٢/١١١١).
١١ – الثقات (٥/٥٤٩).
١٢ – تهذيب الكمال (٣٠/٤٣٨–٤٤٠)، تهذيب التهذيب (١١/١٠٢) مصباح الزجاجة (١/٢٧–٢٨).
١٣ – تاريخ دمشق (٦٧/٢٤١–٢٤٢) تهذيب التهذيب (٢/٣٠٨) ،طبقات الحفاظ (١/١٥٠–١٥١).
١٤ – الجرح والتعديل (٥/٣٥٨) ، تاريخ بغداد (١٠/٤٢٠) ، تهذيب الكمال (١٨/٣٥٤–٣٥٧).
١٥ – تهذيب الكمال (٢٠/٣٣٣–٣٣٤) ، تهذيب التهذيب (٧/٢٥٣).

إبراهيم بن هانئ أبو إسحاق النيسابورى كان أحد الأبدال ". [١] وقال الحافظ ابن عساكر " إبراهيم بن نصر الكرمانى أحد الأبدال ".[٢]

عشرات الكتب من كتب العقائد والسنة والتاريخ ورد فيها أحاديث الأبدال أو مدح أحد الرواة بأنه من الأبدال.

تراهم فعلوا ذلك واهمين وقالوا ذلك مبتدعين ؟! ، أم أنهم لا يعلمون الشريعة ولا يحفظون جناب التوحيد حتى يأتى متشددى آخر الزمان فيطعنون فى أحاديث الأبدال. [٣]

١ – تاريخ بغداد (٦/٢٠٤).

٢ – تاريخ دمشق (٧/٢٣٩–٢٤٠).

٣ – ففى السنن والمسانيد تجد ذلك فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ، سنن أبي داود ، سنن ابن ماجه ، سنن الدارمى ، السنة لابن أبي عاصم ، الأولياء والورع لابن أبي الدنيا ، صحيح ابن حبان ، التمهيد و الاستذكار لابن عبد البر ، شعب الإيمان للبيهقى ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، الأحاديث المختارة للضياء المقدسى ، تاريخ دمشق لابن عساكر .كذلك فى كتب الطبقات وعلم الحديث مثل المعرفة والتاريخ أخبار مكة للفاكهى ، حلية الأولياء، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع موضح أوهام الجمع والتفريق ، المؤتلف والمختلف ، صفة الصفوة ، تاريخ أصبهان ، تهذيب الأسماء ، طبقات المحدثين بأصبهان، التدوين فى أخبار قزوين ، سير أعلام النبلاء ، المقصد الأرشد ، التخويف من النار ، الإصابة ، فتح المغيث. وكذلك فى كتب الجرح والتعديل مثل: التاريخ الكبير ، والجرح والتعديل ، والعلل الواردة فى الأحاديث ، الثقات ، الكامل فى ضعفاء الرجال ، معرفة الثقات ، الإرشاد ، التقييد ، الإكمال ، تهذيب الكمال ، الكاشف ، ميزان الاعتدال ، تذكرة الحفاظ ، تكملة الإكمال ، تهذيب التهذيب ، لسان الميزان، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، طبقات الحفاظ ، اللباب فى تهذيب الأنساب.كذلك كتب الحكم على الأحاديث وشرحها مثل : مجمع الزوائد ، مصباح الزجاجة ، الحاوى للفتاوى ، عمدة القارى ، فيض القدير ، شرح الزرقانى كشف الخفاء ، عون المعبود.وكتب كثيرة جدا لو استطعنا لنقلنا أقوال مئات من الأئمة إثباتا وليس نفيا لوجود الأبدال أو المدح بأن فلانا كان من الأبدال.

علماء الأمة الذين حسنوا أو صححوا أحاديث الأبدال

من اعتبر أحاديث الأبدال فحسنها أو صححها باللفظ الذى فيه كلمة "الأبدال" أو "أبدال" من العلماء كثير منهم :

١- أبو داود [١]
٢- ابن حبان [٢]
٣- الحاكم [٣]
٤- الضياء المقدسى [٤]
٥- الحافظ الإمام ابن الصلاح قال إثباقم كالمجمع عليه بين علماء المسلمين وصلحائهم [٥]
٦- الحافظ الذهبى [٦]
٧- الإمام الزركشى [٧]
٨- الحافظ الهيثمى [٨]
٩- الحافظ ابن حجر فى فتاويه[٩]
١٠- الحافظ السخاوى [١٠]

---

١ – سنن أبي داود (١٠٧/٤) (حديث أم سلمة أبدال – المهدى)
٢ – صحيح ابن حبان (١٥٨/١٥ – ١٥٩) (حديث أم سلمة أبدال – المهدى)
٣ – المستدرك على الصحيحين (٥٩٦/٤)
٤ – الأحاديث المختارة (١١٠/٢) برقم (٤٨٤ – ٤٨٥ – ٤٨٦)
٥ – فتاوى ابن الصلاح (١٨٤/١)
٦ – كما هو موجود بالتخريجات ، أقر الذهبى الحاكم على تصحيحه لحديث " فإن فيهم الأبدال "
٧ – انظر كشف الخفاء (٢٥/١)
٨ – الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٢/١٠) صحح حديث على وقال " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة وقد سمع من المقداد وهو أقدم من على ". وحسن حديث أنس (٦٣/١٠)
٩ – قال ابن حجر " الأبدال وردت عدة أخبار منها ما يصح ومنها ما لا يصح وأما القطب فورد فى بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت".اهـ ، انظر فيض القدير (١٧٠/٣) ونظم المتناثر (٢٢٠/١ – ٢٢١).
١٠ – قال السخاوى فى المقاصد الحسنة بعد ما ضعف بعض الروايات " وأحسن مما تقدم ما لأحمد من حديث شريح يعنى ابن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند على ﷺ وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين، قال لا، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: البدلاء يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب، ورجاله من رواة الصحيح، إلا شريحاً وهو ثقة، وقد سمع ممن هو أقدم من علي، ومع ذلك فقال الضياء المقدسي: إن

١١- الإمام السيوطى [١]
١٢- العلامة الصالحى الشامى [٢]
١٣- العلامة المحدث المتقى الهندى [٣]
١٤- الإمام ابن حجر الهيتمى [٤]
١٥- العلامة المحدث الفتنى الهندى [٥]
١٦- الحافظ المناوى [٦]
١٧- العلامة المحدث صبغة الله المدارسى [٧]
١٨- العلامة المحدث العجلونى [٨]
١٩- العزيزى [٩]
٢٠- العلامة المحدث الكتانى [١٠]
٢١- محمد شمس الحق العظيم أبادى [١١].

رواية صفوان بن عبد الله عن على ﷺ من غير رفع: لا تسبوا أهل الشام جماً غفيراً، فإن فيها الأبدال، قالها ثلاثاً. أولى"اهـ

١ - للإمام السيوطى رسالة تسمى " الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال " وقد صحح عدة روايات ، انظر الحاوى للفتاوى و الجامع الصغير ، وغيرهما

٢ - فى كتابه سبل الهدى والرشاد

٣ - فى كنز العمال (١٨٩/١٢) صحح حديث الإمام على عن النبى ﷺ

٤ - الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٤٧٦/٢ - ٤٧٧)

٥ - فى كتابه تذكر الموضوعات

٦ - قال الحافظ المناوى فى فيض القدير (١٧٠/٣) " وإنما خالف المصنف عادته باستيعاب هذه الطرق إشارة إلى بطلان زعم ابن تيمية أنه لم يرد لفظ الأبدال فى خبر صحيح ولا ضعيف إلا فى خبر منقطع فقد أبانت هذه الدعوى عن تهوره ومجازفته وليته نفى الرواية بل نفى الوجود وكذب من ادعى الورود ثم قال وهذا التزل لهذا العدد ليس حقا فى كل زمن فإن المؤمنين يقلون ويكثرون وأطال وهو خطأ بين بصريح هذه الأخبار بأن كل من مات منهم أبدل بغيره وهذه الأخبار وإن فرض ضعفها جميعها لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد مخرجيه إلا جاهل بالصناعة الحديثية أو معاندة متعصب والظن به أنه من القبيل الثانى ".

٧ - فى كتابه ذيل القول المسدد (٨٤/١)

٨ - العجلونى فى كشف الخفاء (٢٤/١- ٢٧) ومعظمه موافق للإمام السيوطى واليافعى والمناوى.

٩ - انظر عون المعبود (١٥١/٨ - ١٥٢) ، (٢٥٣/١١ - ٢٥٤)

١٠ - فى كتابه نظم المتناثر (٢٢٠/١ - ٢٢١)

١١ - فى كتابه عون المعبود (١٥١/٨ - ١٥٢) ، (٢٥٣/١١ - ٢٥٤)

من قال بتضعيف أحاديث الأبدال:

بعدما ذكرنا من صحح أحاديث الأبدال ، باختصار نذكر من قال بتضعيف أحاديث الأبدال ، ونحب أن نشير إلى أن قليل جدا من العلماء ضعفوا أحاديث الأبدال ، ويقصدون بالضعف هنا سند حديث واحد وليس مجموع طرق الحديث ، الحديث الضعيف يقوى بالشواهد والمتابعات والأحاديث الضعيفة الأخرى ، فما بالك بهذا الكم من الأحاديث التى فيها ما هو صحيح أو حسن أو به ضعف يسير.

كان ابن الجوزى رحمه الله أحد العلماء الذين ضعفوا أحاديث الأبدال إلا أن ابن الجوزى مشهور بتضعيف الأحاديث وقد اهم بالتهور فى ذلك ، وقد ضعف أحاديث فى البخارى ومسلم وادعى وضعها ، إلا أن ابن الجوزى رحمه الله كان يصف بعض الصالحين فى كتابه صفة الصفوة بقوله : " من الأبدال ".

يبقى ممن ضعف الأحاديث ابن تيمية ومدرسته ، وابن تيمية التضعيف والتصحيح عنده غير منضبط ، وقد أثبتنا ذلك فى كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته "[1] .

١ - أثبتنا فى كتاب أخطاء ابن تيمية .." أن ابن تيمية حرف حديث وهو "ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام " إحدى عشر مرة وجعله بلفظ " ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه " وتابعه على ذلك ابن القيم وابن كثير ــ للأسف ــ وهذا غير موجود فى الروايات مطلقا وحرف أقوال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عدة مرات. وضعف أحاديث " من كنت مولاه فعلىّ مولاه " وقال أنه مخالف للإسلام ، وقد ذكرنا فى كتابنا هذا جزء من تخريج هذ الحديث وهذا الحديث صححه خلائق من المسلمين منهم الإمام أحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، وابن عقدة ، والضياء المقدسى ، والمزى ، والذهبى وقال فى السير (٤١٥/٥) : حديث ثابت بلا ريب ، والهيثمى ، وابن حجر ، والسيوطى والمناوى ، والعجلونى وغيرهم كثير. وضعف أحاديث المؤاخاة وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بقوله " وهذا ردُّ للنص بالقياس ، وإغفال عن حكمة المؤاخاة..." ثم فند أقواله ، وكان يكفى حديث " أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى " ، وأنكر أنه لا يبغض علىّ رضى الله عنه إلا منافق ــ وهو حديث فى مسلم – وضعف أحاديث كثيرة فى فضائل أهل البيت ونقل كذبا وزورا إجماع الأمة على تضعيف هذه الأحاديث أو أنها لم ترد ، وقد تحدينا أتباعه وألزمناهم فى نقاط كثيرة إما بكذب ابن تيمية أو أنه لا يعلم شيئا ، فراجع كتاب " أخطاء ابن تيمية .."

وقد يستدل بحديث منقطع أو ضعيف ، فإذا كان الحديث يقوى ما يذهب إليه استدل به ، وإن كان الحديث حجة عليه أنكره سواء كان صحيحا أو ضعيفا. والغريب أن ابن القيم تأثر بشيخه حتى فى إنكار ما اشتهر بين المسلمين.

مثال ذلك : استدل ابن تيمية بأن على بن الحسين رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبى ﷺ

ومو ضو ع التصحيح والتضعيف مجرد عناد فى هذه المدرسة ، وكيف أن ابن تيمية يحرف الأحاديث أحيانا ، ويضعفها بالهوى أحيانا أخرى.

فيدخل فيها فيدعو فنهاه ، فقال له على بن الحسين : ما يحملك على هذا ؟ قال أحب السلام على النبى ﷺ ، فقال له على بن الحسين : هل لك أن أحدثك حديثا عن أبى ؟ قال نعم ، فقال له على بن الحسين أخبرنى أبى عن جدى أنه قال قال رسول الله ﷺ " لا تجعلوا قبرى عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فتبلغنى صلاتكم وسلامكم ".قلت : قال ابن كثير فى تفسيره (٣/ ٥١٦) عن هذا الأثر : " فى إسناده رجل مبهم لم يسم " قلت : كما أن على زين العابدين ﷺ رآه يفعل مافيه إساءة الأدب مع مقام النبى ﷺ، وهو أنه كان يدلى رأسه فى الفرجة التى كانت على قبر النبى ، وقد استدل أيضاً ابن تيمية بحديث منقطع رواه عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى عن أبى عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسن بن على قال : رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال : إن النبى ﷺ قال " لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى " وقد روى أنه رأى رجلا ينتاب القبر فقال : يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء ، أى الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين

قال ابن القيم فى كتابه نقد المنقول (١/١٢٧) " ومن ذلك أحاديث الأبدال والأقطاب والأغوات والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ وأقرب ما فيها حديث لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا آخر ذكره أحمد ولا يصح أيضا فإنه منقطع ".

قلت : ونسى أنه صحيح إلى الراوى ، وأن هناك روايات موقوفة صحيحة ، وروايات مرفوعة تقوى بعضها بعضا. أما أن الذى يصح عند ابن القيم الأحاديث الموضوع التى كان يستدل بها مثل حديث إن الله كان على حوت يتلجلج فى النور !!! فأصبح ربك يطوف بالأرض !!! والعياذ بالله ، وقد وضحنا جزءا من ذلك فى كتابنا " حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام "., سلوك مدرسة ابن تيمية ناقشناه فى كتاب " حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبنى أمية الجدد ". فالتصحيح والتضعيف أصبح بابا من أبواب العناد. لذا نذكر دائما أقوال الأئمة المعتبرين فى كل حديث نستدل به.

معنى الأبدال

قال العلماء أن السبب فى تسمية هؤلاء الصالحين بـ " الأبدال " هو :

١- أنه " كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر ".

٢- وقال بعضهم أن البدل يكون بدلاً (شبيها) لأحد الأنبياء ، وفى ذلك منطوق ومفهوم الأحاديث.

٣- يبدل الله سيئاتهم حسنات.

٤- قال السيوطى فى الخبر الدال : " فى كتاب كفاية المعتقد لليافعى نفعنا الله تعالى به قيل . انما سمى الأبدال أبدالا لأنهم إذا غابوا تبدل فى مكانهم صور روحانية تخلفهم وبنى على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدماميلى أنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة (بعرفة) ورآه آخر فى مكانه من زاويته بدماميل لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنازعا فى ذلك وحلف كل بالطلاق فاختصما إليه فاقرهما وأبقى كلا منهما على الزوجية فسئل عن الحكمة فى عدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر ؟ فقال : الولى إذا تحقق فى ولايته مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الوقت حق وكل منهما صادق فى يمينه ولا يلزم من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية انتهى[1] ، وقد قررت نظير ذلك فى الروح بعد الموت فى باب مقر الأرواح فى كتاب البرزخ " انتهى كلام الحافظ السيوطى.

قال الحافظ السيوطى فى تنوير الحوالك (١/١٥) : " وقد قيل فى الأبدال إنهم إنما سموا أبدالا لأنهم قد يرحلون إلى مكان ويقيمون فى مكانهم الأول شبحا آخر شبيها بشبحهم الأصلى بدلاً عنه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد والأرواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها فى صور

١ - نوادر الأصول فى أحاديث الرسول (١/٢٦٤).

مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا فى وقت واحد مدبرا لشبحه الأصلى ولهذا الشبح المثالى وينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعض الأكابر عن جسم جبريل فقال أين كان يذهب جسمه الأول الذى سد الأفق بأجنحته لما تراءى للنبى ﷺ فى صورته الأصلية عند إتيانه إليه فى صورة دحية وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال كان يندمج بعضه فى بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود ينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى وما ذكره الصوفية أحسن وهو أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير وقد أقام الله تعالى له شبحا آخر وروحه متصرفة فيهما جميعا فى وقت واحد هذا كلام القونوى فى كتابه الذى سماه الاعلام بالمام الأرواح بعد الموت محل الأجساد

٥ – قيل لسهل التسترى : لِمَ سمى الأبدال أبدالاً ؟ فقال : لأنهم يبدلون الأحوال، أخرجوا أبدانهم عن الحيَل فى سرهم ، ثم لا يزالوان ينقلبون من حال إلى حال، ومن علم إلى علم ، فهم أبداً فى المزيد من العلم فيما بينهم وبين ربهم [١].

٦ – قال الحكيم الترمذى " لأنهم بدلوا أخلاقهم السيئة وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم ".

ومن علامات الأبدال أنهم لا يلعنون شيئاً ، يتصفون بسلامة الصدر وسخاء النفس والنصح للمسلمين ، وقال بعض العلماء أن من علاماتهم أنه لا يولد لهم.

قلت :

فى حالة أن يكون بدلاً من نبى لم يولد له كسيدنا يحيى بن زكريا.

١ – تفسير التسترى (١/ ٢١٨).

كيف تكون من الأبدال

قال سهل بن عبد الله : صارت الأبدال أبدالاً بأربعة قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال : اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن إلى الله تعالى لا إلى عمله وسكون بلا اضطراب رجل ساكن إلى الله تعالى بلا حركة وهذا عزيز وهو من صفات الأبدال [1].

وأخرج عن معروف الكرخى قال : من قال فى كل يوم عشر مرات : اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الأبدال .

وأخرج عن أبي عبد الله النباجى قال : ان أحببتم أن تكونوا أبدالاً فاحبوا ما شاء الله ومن أحب ما شاء الله لم يترل به من مقادير الله شيء إلا أحبه [2].

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى أحوال مصر والقاهرة : " إن شئت أن تصير من الأبدال فحول خلقك إلى بعض خلق الأطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا أبدالا لا يهتمون للرزق ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع وإذا تخاصموا لم يتجاوزوا وتسارعوا إلى الصلح " .

تبسيط وتوضيح معنى القطب والغوث والأبدال وغيرهم

قال تعالى : ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران ١١٠) ، اعلم – جعلك الله من أهل المعرفة والإدراك أولو الأحلاَم والنُّهى – أن الأمة مرتبة ترتيبا معينا ، يظهر ذلك جليا من أحاديث النبى ﷺ التى أوضح فيها فضل ومناقب وخصائص أصحابه ، وفضل زمنهم على زمن من بعدهم ، فالأربعة الكبار (أبو بكر ، عمر ،

---

١ – حلية الأولياء (٣٥١/٨) وانظر جامع العلوم والحكم (٤٤٠/١-٤٤١).

٢ – حلية الأولياء (٣٦٦/٨).

عثمان ، علىّ ﷺ) أفضل من بقية العشرة (سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، أبو عبيدة بن الجراح ، عبد الرحمن بن عوف ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) ، ومن حضر غزوة بدر أفضل من غيرهم ... وهكذا.

وأخبر النبى ﷺ بخير التابعين (أويس القرنى) ، وأخبر بخير أهل زمانه أيام الدجال (من يميته الدجال ثم يحييه) عدا روح الله والمهدى.

حتى تفهم معنى الخليفة ، والغوث ، والوارث المحمدى ، والقطب ، وصاحب الوقت فافهم المعانى المضروبة فى إمامة الصلاة ، نرمز لذلك بصلاة الجمعة والجماعة مثلا ، ونضرب الإمام مثلا للقطب والقطب مثلا للإمام فى هذه الصلاة.

الأمة مرتبة فى كل زمن كترتيب صلاة الجماعة ، يصلى الإمام كنائب عن الحضرة ، وخلفه أفضل الناس من بعده ، لا يتقدم أحد على الإمام ولا يتقدم أحد من صف إلى صف لا يستحق أن يكون فيه .

فى صفوف الصلاة شيء عجيب ، تجد رؤوس أقوام عند نهاية أقدام آخرين ، هذا هو الترتيب.

ونبدأ بجزئية جزئية :

أولاً : - **الإمام** بعض حقوقه وبعض مما له ومما عليه

١- هذا الإمام المفترض أن يكون هو أفضل الحاضرين بالشروط التى وردت فى السنة وشرحها علماء الأمة.

كذلك القطب هو أفضل أهل زمانه ، وقد قدمنا ميزان ووزن الصديق (كمثال للقطب).

٢- هذا الإمام مؤتمن على وضوئه ، وعلى إحسان الصلاة ، وعلى الرحمة بمن خلفه.

كذلك القطب هو أرحم الأمة بالأمة بعد رسول الله ﷺ ، ومصداقه قول النبى ﷺ " أرحم أمتى بأمتى أبو بكر " ، وقد سبق إتيان الرحمة للخضر قبل العلم اللدنى ، ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف ٦٥)

٣- هذا الإمام يعتبر هو نائب عن النبى ﷺ فى إقامة الصلاة ، هذا الإمام إنما جُعِل لِيُؤتم به ، على أى حال كان هو ، فأنت تتأثر به.

عن أنس عن النبى ﷺ قال " إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا صلى قائما فصلوا قياما فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا صلى قائما فصلوا قياما وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون " (١).

٤- هذا الإمام هو الوحيد الذى يقرر ماذا يقرأ فى الصلاة ، والإمام هو الذى يقود الأمة فى صلاته حسب ما يرى وحسب الهدى النبوى الذى معه ، هذا الإمام وظيفته إظهار العبودية بإقامة الصلاة والخشوع فيها والتبتل والقيام بمتطلبات الإمام ، ومنها تسوية الصف.

كذلك القطب كل همه العبودية الكاملة المحضة لله عز وجل بهدى نبوى كامل ، كأنه أمة وحده سواء فسد الناس أم صلحوا قال ابن مسعود " إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك " (٢).

لو جمهور الجماعة فارقوا الجماعة ، فالجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك .

قال نعيم بن حماد فى هذا الحديث : يعنى إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد ، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ (٣).

---

١ - رواه البخارى (٢٤٤/١) واللفظ له ، ومسلم (٣٠٨/١)عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ركب فرسا فصرع عنه فجحش شقه الأيمن فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد فصلينا وراءه قعودا فلما انصرف قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا صلى قائما فصلوا قياما فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا صلى قائما فصلوا قياما وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون . قال أبو عبد الله قال الحميدى قوله إذا صلى جالسا فصلوا جلوسا هو فى مرضه القديم ثم صلى بعد ذلك النبى ﷺ جالساً والناس خلفه قياما لم يأمرهم بالقعود وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعل النبى ﷺ.

٢ - انظر : اعتقاد أهل السنة (١٠٨/١- ١٠٩).

٣ - انظر : تاريخ مدينة دمشق (٤٠٨/٤٦-٤٠٩).

ثانياً – المأمومون :

المأمومون منهم المقربون ، ومنهم الخاصة ، ومنهم أصحاب الصف الأول فالثانى فالثالث.

كان أصحاب النبى ﷺ يصلون وراء أعظم إمام وأعظم رسول فى الدنيا نبينا ﷺ.

تعلمنا من خلال صلاقم خلفه ﷺ آداباً كثيرة.

كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وكبار الصحابة هم من يصلون خلف النبى ﷺ مباشرة ، كذلك الوزيران – كأبى بكر وعمر – والأوتاد والأبدال والنقباء ، هم من يكونون خلف القطب.

صحابة النبى ﷺ هم الذين يمكنهم تحمل الأنوار المحمدية أكثر من غيرهم وهم قادة الدين والدنيا بعد النبى ﷺ.

تعلم أهل الله آداب حرمة الإمام ومن خلفه وآداب الصفوف.

١– تعلموا حرمة مَنْ خلف الإمام من قوله ﷺ : " ليلينى منكم أولو الأحلام والنُّهَى " [1] ، فلم يزاحموا مَنْ هم أفضل منهم وإن تمنوا أن يكونوا معهم ومنهم ، فقد قال الله رحمة بالمؤمنين : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (التوبة ١١٩)

قال تعالى : ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ولم يقل وكونوا من الصادقين فهذا أمر عسير ، وجعل صحبة الصادقين عوضا عن عدم إدراك هذا المقام – مقام الصدق – ، فكما يصلى خلف الإمام أفاضل القوم فيكون خلف القطب أشد الناس إيمانا وهم الأوتاد والأبدال والنقباء.

---

١ – رواه مسلم (٣٢٣/١) والترمذى (٤٤٠/١) وأبو داود (١٨٠/١) والنسائى فى السنن الكبرى (٢٨٦/١) عن أبى مسعود قال كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافا.

لا تتخطى رقاب الصديقين

فى الصلاة لا يجوز التقدم على الإمام ولابد من التأدب مع أهل الفضل الذين هم خلفه .

الصلاة خلف الإمام تعلمك الأدب مع من هو أفضل منك ، وتعلمك آداب الجماعة ومنهاج المسلمين ، تعلمك أن لا تخرج على إمامك أو تتقدم عليه أو تسابقه ، تصلى خلف إمام إمامته صحيحة تكون لك سبع وعشرين درجة عن صلاتك منفردا وحدك ، وإن تتقدمه بخطوة واحدة تفسد صلاتك ، ومن خرج بلا عذر فقد فسق.

وكذلك القطب ومن ورائه ، لا تستطيع أن تتقدمهم لتفضيل الله لهم على بقية الخلق ، وكما غار الله على مقام الإمام فى الصلاة فَحَرَّمَ التقدم عليه أو سبقه ، كذلك يغار على أوليائه ، ومن هنا قال بعض العارفين : **لا تتخطى رقاب الصديقين** .

حتى تتخطى الصديق لابد أن تكون نبياً وأنت لست بنبى ، فلو تخطيت الصديقين فإما أن تدعى النبوة ظاهراً ، وإما تصبح زنديقاً من الزنادقة الذين يبطنون الكفر ويظهره الله على فلتات لسانه مثل من يقول : النبى مات والعصا التى فى يدى أفضل لك منه والنبى مثله مثلك ... إلى آخر الأحقاد.

غيرة على الجناب الإلهى والجناب المحمدى ثم مقام القطب يعطب أهل الله هذا الشخص الذى تخطى رقاب الصديقين أو أخطأ فى الأولياء بدعائهم بأسرارهم بأنوارهم ، ومن هنا كان يُسمى بعض الأولياء بـ (العطاب).

وأذكر هنا قصة سمعتها من أحد الصالحين رحمه الله قال لى : سألت (فلاناً) هل رسول الله ﷺ حى فى قبره ؟ فقال لى : لا إنه لا يدرى شيئاً ، والعصا - والعياذ بالله - التى فى يدى أفيد لك منه - نسأل الله العفو والعافية - المهم أن هذا الرجل الذى أول حرف من اسمه " ح " وكان رئيسا لإحدى الجمعيات الإسلامية التى تدعى السنة ، مات ميتة بشعة..مات -والعياذ بالله- فى دورة المياه (فى الحمام) ووجدوا رأسه محشوراً فى سلطانية الحمام جزاءً وفاقاً ، نسأل الله العفو والعافية [1].

---

١ - راجع كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق سيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته ".

لا تتخطى رقاب الصديقين ولا تدعى نوعاً من الولاية ليست لـــك ، مـــا العاقبة إذا أراد شخص ما إزالة أو إزاحة رجلاً صالحاً ولياً له درجة ؟ .

هذا الشخص يريد أن يزيح نظاماً فى الكون ترتيبه إلهى ، هذا الإنـــسان يحارب الله ، درى أو لم يدر .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ " إن الله قال من عادى لى وليـــاً فقد آذنته بالحرب " [١] ، هذا ترتيب وناموس من يخرج عنه يـــضع نفـــسه فى مهالك لا يعلمها إلا الله.

٢- تعلم أهل الله حرمة الصف من قوله ﷺ : " أقيموا الصف فى الـــصلاة فـــإن إقامة الصف من حسن الصلاة " [٢].

٣- ومن قوله ﷺ : " لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم " [٣].

وهذا أمر للإمام والمأموم ؛ للإمام بأن يأمرهم بذلك ويسوى الـــصفوف بنفسه وللمأموم بالحرص على التسوية .

فكذلك تعلم أهل الله آداب الصفوف من قوله ﷺ السابق ، الـــصفوف لا تأتى إلا بخير ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (الفجر ٢٢) .

البنيان المرصوص عبارة عن أحجار قوية مستقيمة كل حجر يرص بجانب حجر آخر ، هذا البنيان عبارة عن أناس عندهم من الله خيرات كـــثيرة هـــذه الخيرات تجعلهم لا يختلفون .. إمكانيتهم لم تفرقهم .. كل واحد مـــن هـــؤلاء الصالحين معه اسم من الأسماء الإلهية تجلى الله عليه به وَهْباً وعطاءاً.

الله عز وجل يريدك أن تكون عبدا لله ، كالجدار لا ينظر لنفسه ، ولكـــن الجدار لمن بناه ، وجدارنا بناه الله عز وجل فكل خير من عنده ، وكلما أيقـــن

١ - رواه البخارى (٢٣٨٤/٥) والحديث بطوله عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ " إن الله قـــال مـــن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبـــدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويـــده الـــتى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ".

٢ - رواه مسلم (٣٢٤/١) عن أبي هريرة.

٣ - رواه البخارى (٢٥٣/١) ومسلم (٣٢٤/١) عن النعمان بن بشير.

وتأدب كل من فى الصف ، وعرف أن ما عنده من علوم ومعرفة وقوة من عند الله عز وجل وأن لا حول ولا قوة إلا بالله كلما كان الصف مستقيما ، فنظرهم إلى من بنى الجدار ، فالله يريد أثر التجليات التى تجلى بها على خلقه بأسمائه الحسنى بجانب بعضها صفا .

إذا كان الناس بهذه الصفة فى هذا الصف فإنه تنزل عليهم تجليات جديدة. آيات عديدة أنزلت فى ذلك المعنى منها :-

- ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ (الأنفال ١١) .
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد ٧) .

٤- تعلم أهل الله الأدب من صلاة الجمعة وصلاة الجماعة ففى صلاة الجمعة يجب عليك الإنصات بأدب أثناء الخطبة ، فقد قال ﷺ : " إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت " [١] .

تعلم أهل الله أن الإمام له حرمة ، وتعلموا أدب الجلوس بين أيدى من هم أكبر منهم ولاية ومعرفة وعلما ، تعلموا الإنصات والسكوت والإطراق فى الحضرات ، تعلموها من تربية وأقوال النبى ﷺ ، وتعلموها من أصحاب النبى ﷺ الذين كانوا فى مجلسه كأن على رؤوسهم الطير.

٥ - إذا مات الإمام وهو ساجد يجب أن يخرج أحد الذين ورائه ويكمل بالناس وهكذا ناب عن النائب ، وهكذا إذا مات القطب يخلفه أحد وزيريه كما أصبح أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ ، فإذا ما تقدم أبو بكر فرغ مكان فى الصف الأول ، فيأتى أحد الرجال من أهل الله المؤتمنين من الصف الثانى فيدخل فى الصف الأول.

٦ - امتثالاً لما ورد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال " أتموا الصف الأول ثم الذى يليه فإن كان نقصا فليكن فى الصف المؤخر" [٢].

---

١ - أخرجه البخارى (٣١٦/١) ومسلم (٥٨٣/٢) عن أبى هريرة.

٢ - رواه الإمام أحمد (١٣٢/٣) واللفظ له ، وأبو داود (١٨٠/١) والنسائى فى السنن الكبرى (٢٨٩/١) والمجتبى(٩٣/٢) وصححه ابن خزيمة (٢٢/٣) وابن حبان (٥٢٨/٥) والضياء فى المختارة (٣٥٠/٦).

يجب أن يكون التمام فى الصف الأول ثم الثانى وهكذا ، لا تُـزَاحِمْ ، إذا وجدت فرجة فَسُدَّهَا ، فإنما وُجدت حتى تسدها أنت فلا تتخلى عـن منحة منحها الله لك ولا تكونن من الغافلين ، فمن وصل صفا وصله الله.

عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع النبى ﷺ يقول: " إذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وسدوا الفرج فإنى أراكم من وراء ظهرى " [1].

كذلك كلما مات أحد الأخيار أبدل الله مكانه ، كما لو نقص أحد من الصف الأول دخل أحد من الصف الثانى لسد هذه الفرجة.

إلا أنه فى بعض الأزمنة وبعض الأحوال لا يكون عدد الصالحين يسمح بوجود عدد كبير من الأولياء كمثل عددهم عند وجود النبى ﷺ ، فكان معظم الصحابة أولياء ببركته ﷺ ، وكان عدد خيار الأولياء والخاصة وخاصة الخاصة والمقربين وخاصة المقربين كانوا أيضا عددا كبيرا ببركة وجود النبى ﷺ فيهم.

الأمة فى تناقص ، فقد قال أنس بن مالك عندما شكا له المسلمون ما يلقون من الحجاج " اصبروا فإنه لا يأتى عليكم عام أو يوم إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل ، سمعته من النبى ﷺ " [2].

لذلك قد يسند للولى أكثر من وظيفة أو درجة ، مثل الوزير الذى يقوم بمهام عدة وزارات ، ولذلك لا يخرج المهدى حتى يكتمل عدد (٣١٣) رجلاً من أهل الله ، وسنشرح ذلك قريبا بمشيئة الله.

---

١ - رواه ابن أبى شيبة (٣٣٣/١) وابن خزيمة (٢٣/٣) كما رواه الإمام أحمد (٣/٣) وأبو يعلى (٥٠٧/٢) والبيهقى فى سننه الكبرى (١٦/٢) مطولا وابن حبان (١٢٧/٢– ١٢٨) مطولا بلفظ " ألا أدلكم على شيء يكفر الخطايا ويزيد فى الحسنات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء أو الطهور فى المكاره وكثرة الخطا إلى هذا المسجد والصلاة بعد الصلاة وما من أحد يخرج من بيته متطهرا حتى يأتى المسجد فيصلى مع المسلمين أو مع الإمام ثم ينتظر الصلاة التى بعدها إلا قالت الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فإذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وسدوا الفرج فإذا كبر الإمام فكبروا فإنى أراكم من ورائى وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وخير صفوف الرجال المقدم وشر صفوف الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المؤخر وشر صفوف النساء المقدم يا معشر النساء إذا سجد الرجال فاحفظن أبصاركن من عورات الرجال ".

٢ - أخرجه البخارى (٢٥٩١/٦) و أحمد (١٣٢/٣) .

٧ - السكون والطمأنينة فى الصلوات والحضرات وبين يدى أهل الله مشار إليها فى حديث أبى بكرة حين أخبر أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : " زادك الله حرصا ولا تعد " (١).

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إذا ثُوِّبَ للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ، فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو فى صلاة " (٢).

لا تعجل كن فى مكانك وارض بما قسم الله لك ، ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ (طه ٨٣-٨٥)

تأثير المأموم على الإمام ، وتأثير أهل الزمان على القطب

عن أبى روح الكلاعى أنه صلى مع النبى ﷺ الصبح فقرأ بالروم فتردد فى آية فلما انصرف قال : " أنه يلبس علينا القرآن أن أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء ، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء " (٣).

سؤال :

بعض الناس يقولون : طالما هناك الأقطاب والأبدال والأوتاد وفى كل الأزمنة فلماذا تكون الأمور دائما ليست فى أحسن حال ؟

الحديث السابق يدل على أن كل زمان يتأثر إمامه بحكم الزمان والمكان والناس ، وكذلك يتأثر الناس ، كما ورد فى بعض الآثار وإن شئت اعتبرها حكمة من الحكم " كما تكونوا يولى عليكم " (٤).

---

١ - رواه البخارى (٢٧١/١) وغيره.

٢ - رواه مسلم (٤٢١/١) وغيره.

٣ - رواه الإمام أحمد (٤٧١/٣) ورجاله رجال الصحيح كما قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٤١/١) ورواه عبد الرزاق (١١٦/٢) والنسائى فى المجتبى (١٥٦/٢) بلفظ مقارب.

٤ - رواه ابن جميع فى معجم الشيوخ (١٤٩/١) والقضاعى فى مسند الشهاب (٣٣٦/١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٢/٦) عن أبى بكرة وإسناده ضعيف جدا ، ويروى من قول الحسن البصرى.

فى هذه القصة عَلَّمَ النبى ﷺ أحبابه وأوليائه وورثته حُكماً من أحكام الزمان وترابط الحكومة الباطنية بالظاهرية على حسب أحوال الناس الموجــودة فى هــذا الزمان ومن يستطيع تغيير أقدار الله ، وإذا استطاع أحد من أهل الله تغيير القدر – بافتراض ذلك – فلن يغيره أدبا مع إرادة الله ، وإن كنا نفر من أمر الله إلى أمر الله كما قال الفاروق فى موضوع الطاعون .

فأهل الله المؤتمنون يجب أن يكونوا فى أعلى مقامات التسليم ، ولن يرفع النبى ﷺ رأسه من السجود تحت العرش يوم القيامة إلا بعد أن يقول له الله عز وجل : " ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ".

قلنا من قبل أن تأثير النبى ﷺ على أصحابه وترقيته لهم له أمثلة كثيرة وقــد ذكرنا فى الجزء السابق – وفى ثناياه – جزئية تربية الرجال وترقيتهم ، ونذكر الآن جزئية نقل الأحوال .

ثانياً : نقل الأحوال

نتشرف فيه بنقل باباً من كتاب " خصوصية وبشرية النبى ﷺ عنــد قتلــة الحسين "، وعنوان الباب هو " أثر التربية المحمدية النبوية فى كيان مولانا الحسين " ثم نزيد عليه بمشيئة الله.

أثر التربية المحمدية النبوية في كيان مولانا الحسين

سريان دم النبى ﷺ فى الحسين رضي الله عنه هو أعظم أنواع التربية ، التربية عند معظم الخلق لا تتجاوز إعطاء الأوامر والنواهى.. افعل كذا ولا تفعل كذا.. ترغيبا وترهيبا ، أما أهل الله فالتربية عندهم تربية النفس والروح والجسد..إلخ

بعض أهل الله يربِّى بالذكر ، بعضهم يربى بالتخلى عن الصفات المذمومة والتحلى بالصفات المحمودة.. بعضهم يربى بالتخلص من أكدار أوصاف البشرية وأوصاف النفس.

أما التربية عند الكُمَّل من أهل الله بدايتها الصحبة ، وأولها الرجولة ، والفناء (شدة المحبة فى الأسماء والصفات ثم الفناء فى الذات).

بعضهم يربى بطرق أخرى ورثها ممن ورث من الكبار ، ممن ورثوا علوم الأنبياء فالعلماء هم ورثة الأنبياء.

كان النبى ﷺ يربى أصحابه بطرق مختلفة أولها وجوده بينهم، فمجرد وجود الجسد المحمدى بينهم نعمة ما بعدها نعمة.

عن أنس قال: " لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء. وقال : ما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا "[1].

بوجوده بينهم تتنزل عليهم التجليات ، والفيوضات وما لا يعلمه إلا الله ، فى كلِ لحظة ما دام فيهم نبى الله ، وأصحابه بوجوده معهم يتعرضون لهذه التجليات كُلٌّ على قدره.. فحق على الكريم أن يكرم زائره.

---

١ - حديث أنس قال: لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء أخرجه أحمد (٣ / ٢٦٨) والترمذى (٥ / ٥٨٨) وقال حديث غريب صحيح. وابن ماجه (١ / ٥٢٢) وصححه ابن حبان (١٤ / ٦٠١) والحاكم فى المستدرك (٣ / ٥٩) وقال:صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.والضياء فى المختارة (٤/ ٤١٧: ٤٢٠) كما صححه ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/٢٧٤) وقال : إسناده على شرط الصحيحين . وأخرجه أيضاً أبو يعلى (٦ / ١١٠) وعبد بن حميد (١ / ٣٨٦) وابن سعد فى الطبقات (٢ / ٢٧٤) والرويانى (٢ / ٣٩٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٣ / ١٥) وقال الحافظ فى فتح البارى (٨ / ١٤٩): أخرجه البزار بسند جيد.

أنواع التربية عند النبى ﷺ لا تعد ولا تحصى ، فقد كان يربى أصحابه كما قلت ببركة وجود الجسد المحمدى بينهم ، ويربى أصحابه بالنظر إليهم وبنقل الأحوال.

نقل الأحوال باب عجيب يعلمه أهل الله تعلما ووراثة ، يفهم الناس تأثيره على أنه بركة ، نقل الأحوال يكون بنظرة ، بكلمة، بدعوة، بلمسة ، أو بجزء أو أثر من النبى ﷺ ، بأمور غيبية ، فنظر النبى يغذى ذات المحبين ، ولا تسأل عن ذلك شيطان.

- (**بكلمة**) فمثلا لما سئل سفينة عن سبب تسميته سفينة ؛ قال : خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم ، فقال لى ابسط كساءك فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ، ثم حملوه عَلَيَّ فقال لى رسول الله ﷺ : " احمل فإنما أنت سفينة " فلو حملت يومئذ وقر بعير ، أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة ، أو خمسة أو ستة أو سبعة ، ما ثقل على إلا أن يجفوا [١].

- (**بدعوة**) وكتب السنة مليئة بدعاء النبى ﷺ لأصحابه وظهور أثر ذلك عليهم.
- (**بلمسة**) روى ثابت بن سعيد عن أبيه سعيد بن أبيض بن حمال أنه كان بوجهه حزازة يعنى القوباء [٢] ، فنقمت أنفه فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يُمْسِ ذلك اليوم وفيه أثر.[٣]

وانظر إلى هذه الرواية " قال عائذ بن عمرو : أصابتنى رمية وأنا أقاتل بين يدى رسول الله ﷺ يوم حنين فى وجهى ، فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى ، تناول النبى ﷺ بيده فسلت ذلك الدم عن وجهى ، وصدرى إلى

---

١ – رواه الإمام أحمد (٢٢١/٥) والطبرانى فى المعجم الكبير (٨٢/٧) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٦٩/١) والحاكم فى المستدرك (٧٠١/٣) عن سفينة قال قال رسول الله ﷺ "الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك " ثم ذكر سبب تسميته بسفينة قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٦٦/٩) "رواه أحمد والبزار والطبرانى بأسانيد ورجال أحمد والطبرانى ثقات".

٢ – (القوباء) داء معروف يتقشر ويتسع، يعالج ويداوى بالريق. انظر لسان العرب (٦٩٣/١).

٣ – رواه الطبرانى فى الكبير (٢٧٩/١) وصححه الضياء فى المختارة (٦٠/٤).

ثندوتى ثم دعا لى ، فقال حشرج : كان يصف لنا من أثر يد رسـول الله ﷺ إلى منتهى ما كان يقول لنا صدره ، فإذا غرة سائلة كغرة الفرس ".[1]

- (بجزء منه)

- **حادثة خالد بن الوليد وشعرات النبى ﷺ**

فَقَدَ خالد بن الوليد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال: اطلبوها فلم يجدوها ، ثم طلبوها فوجدوها ، وإذا هى قلنسوة خَلَقَةٌ فقال خالد: اعتمر رسـول الله ﷺ فحلق رأسه ، وابتدر الناس جوانب شَعره فـسبقتهم إلى ناصـيته ، فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر.[2]

- **ابن الزبير ودم النبى ﷺ**

عن عبدالله بن الزبير أنه أتى النبى ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : " يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراه أحد "، فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت إلى الدم فحسوته ، فلما رجعت إلى النبى ﷺ قال : " مـا صنعت يا عبد الله " قال : جعلته فى مكان ظننت أنه خاف عن الناس، قال : " فلعلك شربته " قال : نعم ، قال : " ومن أمرك أن تشرب الدم ، ويل لك من الناس وويل للناس منك ".[3]

- **أميمة وبول النبى ﷺ**

عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت : كان للنبى ﷺ قدح من عيـدان يبول فيه ، ويضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده ، فسأل فقـال: " أيـن

---

١ – رواه الحاكم فى المستدرك (٦٧٧/٣) وصححه الضياء فى المختارة (٢٣٨/٨) واللفظ له.

٢ – رواه الطبرانى فى الكبير (١٠٤/٤) والحاكم فى المستدرك (٣٣٨/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشـق (٢٤٦/١٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٤٩/٩) "رواه الطبرانى وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدرى سمع من خالد أم لا".

٣ – رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤١٤/١) والبزار (١٦٩/٦)والدارقطنى (٢٢٨/١) وصـححه الحاكم فى المستدرك (٦٣٨/٣) والضياء فى المختارة (٣٠٨/٩–٣٠٩) قال الهيثمى فى مجمـع الزوائـد (٢٧٠/٨) "رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة ". قلت قال الذهبى فى السير (٣٦٦/٣) رواه أبو يعلى فى مسنده وما علمت فى هنيد جرحة" وقال ابـن حجر فى تلخيص الحبير (٣٠/١) "وفى إسناده الهنيد بن القاسم ولا بأس به لكنه ليس بالمشهور بـالعلم" فالحديث كما قال الحافظ الهيثمى.

القدح " قالوا : شربته سرة خادم أم سلمة التى قدمت معها أرض الحبشة ، فقال النبى ﷺ : "لقد احتظرت من النار بحظار".[1]

- (**بأمور غيبية**)

فعن الأعرج قال : سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعد ، كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فقال رسول الله ﷺ : " من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه منى " ، فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ، ثم ضممته إلىَّ فما نسيت شيئا سمعته منه .[2]

قلت:

فما هى علاقة بسط الثوب بالنسيان ؟! فتح الله لنا مغاليق الأفهام.

ما كمل أحد من أهل الله إلا برسول الله ﷺ ، " كمل من الرجال الكثير ولم يكمل من النساء إلا أربع.." ، أما أقزام أهل الدنيا ممن يَدَّعُونَ الديانة ، ممن يقللون من أهمية النبى ﷺ ، ممن يقولون ، فتربيتهم شيطانية ، يحسبون أنهم على شىء إلا انهم فى خسران مبين.

صحابة رسول الله ﷺ ما أصبحوا أفضل الخلق بعد النبيين إلا بتربية النبى ﷺ " ما هدانا الله إلا بك ".

تربية أهل الله بالسر وبالبر، فما بالكم برسول الله ﷺ ووجود الأنفاس المحمدية مع أصحابه !!

نصيب مولانا الحسين من رسول الله ﷺ ، ومن تربيته المحمدية نصيب لا

١ - رواه الطبرانى فى الكبير (١٨٩/٢٤، ٢٠٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٠/٨- ٢٧١) " رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة " قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٥٤/٣) " الحظار بكسر الحاء المهملة وبالظاء المعجمة هو الحائط يجعل حول الشىء كالسور المانع ومعناه لقد احتميت وتحصنت من النار بحمى عظيم وحصن حصين ".

٢ - أخرجه مسلم (١٩٤٠/٤) و الإمام أحمد (٢٧٤/٢) وأبو يعلى (١٢١/١١) وابن حبان (١٠٤/١٦).

يعدله أحدا إلا أخوه.

تربية أولاد العظماء والملوك والأمراء حتى يليقوا بمترلتهم عسيرة ، احتفاظهم بالحشمة والهيبة مع نجاهم من الكبر والعجب ، وسائر أنواع الأمراض النفسية الظاهرة والباطنة أمر عسير حقا ، فما بالكم بتربية عظماء الأمة المحمدية وخاصة أهل البيت !!

ونستعرض الآن بعض أنواع التربية المحمدية لرسول الله ﷺ

ريق النبى ﷺ وتأثيره فى الإمام الحسين

الريق

ريق النبى ﷺ من باطن جوف الطيب الطاهر الروح والجسد ، خير من قام وركع وسجد ، جوف من يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه.

ريق النبى ﷺ شفاء ودواء وغذاء ، ريق النبى ﷺ كله أسرار ، أدرك ذلك الكفار ، فيا حسرة على من حرم أمداد ، وفيوضات النبى ﷺ ممن يدعون الإسلام.

لما حاول أُبَىّ بن خلف قتل النبى ﷺ فى غزوة أحد ، ضربه النبى ﷺ بحربة وقعت فى ترقوته ، فلم يخرج منه كبير دم ، فجعل أبي بن خلف يخور كما يخور الثور ، فأقبل أصحابه حتى احتملوه وهو يخور ، وقالوا : ما هذا فوالله ما بك إلا خدش فقال : والله لو لم يصبنى إلا بريقه لقتلنى..[1]، فما أعظمك يا رسول الله!!

فأما كون ريق النبى ﷺ شفاءً ودواءً ، فقد قالت السيدة عائشة : كان النبى ﷺ يقول للإنسان إذا اشتكى يقول بريقه ثم قال به فى التراب " تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا ".[2]

وقد روى الإمام البخارى من رواية يزيد بن أبي عبيد قال : " رأيت أثر ضربة

---

١ – رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٥٦/٥– ٣٥٧) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٢٥١/٦–٢٥٢) لابن جرير وابن المنذر.

٢ – رواه أبو داود (١٢/٤) والنسائى فى السنن الكبرى (٣٦٨/٤) وأبو يعلى (٢٢/٨) وصححه ابن حبان (٢٣٨/٧).

فى ساق سلمة فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ، فقال : هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة ".[١]

وقال بريدة : " إن رسول الله ﷺ تفل فى رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرأ ".[٢]

وقد بوب الحافظ الهيثمى بابا بعنوان " باب الشفاء بريقه " وذلك فى كتابه موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٥٢٦/١).

ريق النبى ﷺ غذاء لمولانا الحسين

وأما كون ريق النبى ﷺ غذاء، فقد حَدَّثت عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت : قلت لأمة الله بنت رزينة – رزينة خادمة النبى ﷺ – يا أمة الله سمعت أمك تذكر فى صوم عاشوراء شيئا قالت : نعم سمعت أمى رزينة تقول : كان رسول الله ﷺ يعظمه حتى إن كان ليدعو بصبيانه وصبيان فاطمة المراضيع فى ذلك اليوم فيتفل فى أفواههم ويقول لأمهاتهم لا ترضعوهم إلى الليل فكان ريقه يجزئهم.[٣]

وعن أبى هريرة أن مروان أتاه فى مرضه الذى مات فيه ، فقال مروان لأبى هريرة : ما وَجَدْتُ عليك فى شىء منذ اصطحبتنا إلا فى حبك الحسن والحسين ، قال : فتحفز أبو هريرة ، فجلس فقال : أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان ، وهما مع أمهما فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول : " ما شأن ابنى " ، فقالت : العطش قال : فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة يبتغى فيها ماء ، وكان الماء يومئذ (أغداراً)

١ – رواه الإمام البخارى (١٥٤١/٤) وأبو داود (١٢/٤) والإمام أحمد (٤٨/٤) وصححه ابن حبان (٤٣٩/١٤).

٢ – أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٤٣٩/١٤).

٣ – رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٠٧/٦) وأبو يعلى (٩٢/١٣) وابن خزيمة (٢٨٨/٣) والطبرانى فى الأوسط (٨٥/٣) والكبير (٢٧٧/٢٤) واللفظ له.. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢٠١/٤) " أخرجه ابن خزيمة وتوقف فى صحته وإسناده لا بأس به".

والناس يريدون الماء فنادى هل أحد منكم معه ماء فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلاله يبتغي الماء في شنه فلم يجد أحد منهم قطرة ، فقال رسول الله ﷺ : " ناوليني أحدهما " فناولته إياه من تحت الخدر ، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته ، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت ، فأدلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن ، فلم أسمع له بكاء أو الآخر يبكي كما هو ما يسكت ، ثم قال : " ناوليني الآخر " فناولته إياه ففعل به كذلك ، فسكتا فلم أسمع لهما صوتا ثم قال : " سيروا " فصدعنا يمينا وشمالا عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق ، فأنا لا أحب هذين !! وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ .[1]

تغذى وتمتع مولانا الحسين بريق النبي ﷺ ، وبالرضاعة من لسانه الشريف ؛ فحلت البركة فيه من جده ﷺ..

ريق النبي ﷺ جعل رائحة البئر مسكا

ورد عن عبد الجبار بن وائل قال : حدثني أهلي عن أبي قال: " أتى النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب ، ثم مج في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب من الدلو ثم مج في البئر ففاح منها مثل ريح المسك ".[2]

وببركة ريق النبي ﷺ ؛ كثر الماء فسقى أربع عشرة مائة ، روى الإمام البخاري (١٣١١/٣) عن البراء رضي الله عنه قال : " كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ومج في البئر ، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا ، وروت أو صدرت ركائبنا ".

وببركة وسر ريق النبي ﷺ ؛ ورث الإمام الحسين من جده هذه القدرة بإذن الله.

فعن أبي عون قال : لما خرج الحسين بن علي من المدينة يريد مكة مر بابن

---

١ - أخرجه الطبراني في الكبير (٥٠/٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢١/١٣-٢٢٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٠/٩-١٨١) " رواه الطبراني ورجاله ثقات ".، قوله (أغدارا) يقال في النهر غدر وهو أن ينضب الماء ويبقى الوحل. انظر لسان العرب (١٠/٥) ، وقوله (كلاله) من الكلال وهو الثقل يعني الرحل والمتاع. انظر غريب الحديث لابن الجوزي (١٢٦/١).

٢ - رواه أحمد (٣١٥/٤) والطبراني في الكبير (٥١/٢٢).

مطيع – وهو عبد الله بن مطيع – وهو يحفر بئره ، فقال له : أين فداك أبي وأمي ، قال : أردت مكة ، قال : وذكر له أنه كتب إليه شيعته بها ، فقال له ابن مطيع : أين فداك أبي وأمي متعنا بنفسك ، ولا تسر إليهم فأبى حسين فقال له ابن مطيع : إن بئرى هذه قد رشحتها ، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا فى الدلو شيء من ماء ، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة ، قال: هات من مائها فأتى من مائها فى الدلو ، فشرب منه ثم تمضمض ثم رده فى البئر فأعذب وأمهى.[1]

مضاحكة النبى ﷺ لابنه الحسين

عن يعلى العامرى أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له ، قال : فاستمثل رسول الله ﷺ – قال عفان قال وهيب : فاستقبل رسول الله ﷺ – أمام القوم ، وحسين مع غلمان يلعب ، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه قال : فطفق الصبى هاهنا مرة وهاهنا مرة ، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه ، قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله ، وقال : " حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط ".[2]

قلت:

انظر حبيب رسول الله ﷺ إلى قول أبي هريرة ، " فوضع فاه على فيه فقبله " وكيف يختلف هذا الوصف عن الاكتفاء بكلمة " فقبله " فتح الله لنا أجمعين باب الفهم عنه ، ففيه إرادتين وفعلين ، أولاهما وضع الفم على الفم ، وثانيهما التقبيل ، ولعل ماورد عن أمير المؤمنين على يكشف لك جمال فعل رسول الله ﷺ ، فعن على رضي الله عنه أنه أمر بالسواك ، وقال قال النبى ﷺ : " إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه ، فتسمع لقراءته فيدنو منه ، أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه ، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار فى جوف الملك فطهروا

---

١ – رواه ابن سعد فى طبقاته الكبرى (٥/١٤٤-١٤٥) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٤/١٨٢) (قوله (وأمهى) أى كثر ماؤه. انظر لسان العرب (١٣/٥٤٤).

٢ – أخرجه أحمد بن حنبل (٤/١٧٢) والبخارى فى الأدب المفرد (١/١٣٣) وابن ماجه (١/٥١) وصححه ابن حبان (١٥/٤٢٧-٤٢٨) والحاكم فى المستدرك (٣/١٩٤) ورواه أيضا الطبرانى فى الكبير (٣/٣٣) ورواه الترمذى (٥/٦٥٨) مختصرا. وحسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٨١) والسيوطى فى الجامع الصغير (١/١٤٨) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١/٢٢) هذا إسناد حسن رجاله ثقات.

أفواهكم للقرآن ".[1]
فما هى الهمة وما هو الشيء الذى أراده النبى أن يدخل فى جوف الحسين ؟؟

انتهى النقل باختصار من كتابنا " خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين "

قلت ونزيدك هنا بعض أمثلة لنقل الأحوال فمن ذلك:

عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزاة فأبطأ بى جملى فأتى على رسول الله ﷺ فقال لى " يا جابر " قلت نعم قال " ما شأنك " قلت أبطأ بى جملى وأعيا فتخلفت فنزل فحجنه بمحجنه ثم قال " اركب " فركبت فلقد رأيتنى أكفه عن رسول الله ﷺ [2].

كان حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه عليه فيذهب الورم [3].

قال جابر بن عبد الله : كان جذع يقوم إليه النبى ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه .

---

١ - رواه البزار (٢/٢١٤) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/٣٨١) وصححه الضياء فى المختارة (٢/١٩٧) وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (١/١٠٢) " رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به " وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/٩٩) " رواه البزار ورجاله ثقات " وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير (١/٦٨) " ومنها حديث جابر رواه أبو نعيم ورواته ثقات قاله ابن دقيق العيد وفى الباب عن على رواه البزار " اهـ.

٢ - رواه مسلم (٢/١٠٨٩) عن جابر بن عبد الله فى حديث طويل. وفى رواية عند مسلم أيضا (٣/١٢٢٣) قال جابر بن عبد الله " فيه فنخسه رسول الله ﷺ ثم قال لى اركب باسم الله ".

٣ - رواه الإمام أحمد (٥/٦٧) فى حديث طويل ومنه: " قال حنظلة فدنا بى إلى النبى ﷺ فقال إن لى بنين ذوى لحى ودون ذلك وإن ذا أصغرهم فادع الله له فمسح رأسه وقال بارك الله فيك أو بورك فيه قال ذيال فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه عليه وقال ذيال فيذهب الورم ".
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٤٠٨) " رواه الطبرانى فى الأوسط (٣/١٩١) والكبير بنحوه وأحمد فى حديث طويل ورجال أحمد ثقات ".

قلت : ولا شك أن هذا نقل حال السكينة للجذع [١].

عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ قال : " يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك " حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إنى لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ [٢].

وقد أخرج الحاكم فى المستدرك أنه لما أتى بعبد الله بن عامر بن كريز إلى النبى ﷺ جعل رسول الله ﷺ يتفل عليه ويعوذه فجعل عبد الله يتسوغ ريق رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ " إنه لمسقى " فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء [٣].

من حديث يعلى بن مرة قال : " خرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال ﷺ " انظر ويحك هل ترى من شىء يوارينى " قلت ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك قال : " فما بقربها " قلت شجرة مثلها أو قريب منها قال : " فاذهب إليهما فقل إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا بإذن الله " قال فاجتمعتا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : " اذهب إليهما فقل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها " فرجعت [٤].

---

١ - رواه البخارى (٣١١/١).
٢ - رواه مسلم (٢١٤٨/٤).
٣ - رواه الحاكم فى المستدرك (٧٤١/٣).
٤ - رواه الإمام أحمد (١٧٠/٤) عن يعلى بن مرة فى حديث طويل قال يعلى بن مرة " لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلى ولا يراها أحد بعدى لقد خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبى لها فقالت يا رسول الله هذا صبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء يؤخذ فى اليوم ما أدرى كم مرة قال ناولينيه فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ثم فغرفاه فنفث فيه ثلاثا وقال بسم الله أنا عبد الله اخسأ عدو الله ثم ناولها إياه فقال القينا فى الرجعة فى هذا المكان فأخبرينا ما فعل قال فذهبنا ورجعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال ما فعل صبيك فقالت والذى بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة فاجترر هذه الغنم قال انزل فخذ منها واحدة ورد البقية ، قال وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال انظر ويحك هل ترى من شيء يوارينى قلت ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك قال فما بقربها قلت شجرة مثلها أو قريب منها قال فاذهب إليهما فقل إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا بإذن الله قال فاجتمعتا فبرز لحاجته ثم رجع فقال اذهب إليهما فقل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها فرجعت ، قال وكنت عنده جالسا ذات

قلت :

فى هذا الحديث أن النبى ﷺ نقل حال معين عنده يطيعه به الجن والإنس والشجر والدواب إلى الصحابى يعلى بن مرة ، ولكن مع علم الصحابى أن ذلك ليست بصفة فيه ولكن بإذن من النبى ﷺ ، " إن رسول الله ﷺ يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ".

نقل الأحوال قد يكون فى النوم ، وقد وضحنا ذلك فى كتابنا " حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام " فى الجزئية الخاصة بتأثير المنام على اليقظة .

وكان منه ، " شِبَعُ وَرِىٌّ وعِظَمُ بطنِ الصحابى الجليل أبى أمامة لما شرب لبناً فى المنام. فعن أبى غالبَ عن أَبى أمامَة قال : بعثنى رسول الله إلى باهلة فأتيت وهم على الطعام ، فرحبوا بى وأكرمونى وقالوا تعال فكل ، فقلت جئت لأنهاكم عن هذا الطعام ، وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به فكذبونى وزبرونى ، فانطلقت وأنا جائع ظمآن قد نزل بى جهد شديد فنمت ، فأتيت فى منامى بشربة من لبن فشربت ورويت وعظم بطنى ، فقال القوم : أتاكم رجل من خياركم وأشرافكم فرددتموه فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى ، فأتونى بطعام قلت لا حاجة لى فى طعامكم وشرابكم فإن الله قد أطعمنى وسقانى فانظروا إلى الحال التى أنا عليها،فنظروا فآمنوا بى وبما جئت به من عند رسول الله "[1].اهـ

يوم إذ جاءه جمل يخبب حتى صوب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا قال فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال ما شأن جملك هذا فقال وما شأنه قال لا أدرى والله ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لى أو بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله قال فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به". قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٥ـ٦) " رواه أحمد بإسنادين والطبرانى بنحوه وأحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح ". ورواه ابن ماجه (١/١٢٢) من طريق المنهال بن عمرو ، وقد ضعف البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١/٥٠) إسناد ابن ماجه لأن المنهال بن عمرو لم يسمع من يعلى بن مرة وقال "وله طرق أخرى عند أحمد من رواية يعلى بن سبابة نحوه بإسناد لا بأس به ".

وقد روى ابن أبى شيبة (٦/٣٢١) والدارمى (١/٢٢) والطبرانى فى الأوسط (١/٣٢٢- ٣٢٣) فى حديث طويل عن جابر أن النبى ﷺ قال " يا جابر انطلق إلى هذه الشجرة فقل لها يقول لك رسول الله ﷺ الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلفكما". وللحديث روايات أخرى.

١ – الطبرانى فى الكبير (٨/٢٧٩- ٢٨٦) من طريق الحسين بن واقد عن أبى غالب، والحاكم فى المستدرك (٣/٧٤٤) من طريق صدقة بن هرمز عن أبى غالب عن أبى أمامة، وابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق

نقل الأحوال قد يكون بالنظر

وسبحان الله على ابن آدم ، فإن منهم من ينكر النظرة والمدد وتجده من أشد الناس خوفا من الحسد ، فكما يحسد ابن آدم وينقل الأذى الذى قد يصل إلى الموت بقوة شيطانية ، ينظر ويغذى بالنظر وينقل الأحوال بقوة رحمانية

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة ١٠٤) .
- ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء ٤٦) .
- ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الحديد ١٣) .

المنافقون موقفهم واضح وفهمهم واضح إلا أن الكبر والغرور يمنعانهم من طلب ذلك فى الدنيا ، فلا تكونن شبيها بالمنافقين.

قال ﷺ : " إن أحدكم سيوشك أن يحب أن ينظر إلىَّ نظرة بما له من أهل ومال " [١].

وفى حديث مسلم عن عمرو بن العاص قال : " ما كان أحد أحب إلى من رسول الله ﷺ ولا أجل فى عينى منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنى لم أكن أملأ عينى منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة " [٢].

(٢٤/٦٢– ٦٥). قال الهيثمى فى المجمع (٩/٣٨٧): رواه الطبرانى بإسنادين وإسناد الأولى حسن ، فيها أبو غالب وقد وثق.

١ – حديث سمرة رواه الطبرانى (٧ / ٢٦٨) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٩) " ورجاله ثقات ".

٢ – رواه مسلم (١/١١٢) وغيره.

النظر قد يدخل على الإنسان السرور لكون المنظور إليه مسرورا من أهل السرور.

فعن أبي هريرة ﷺ أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال " تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان " قال والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا فلما ولى قال النبي ﷺ من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا [1].

وانظر إلى بلاغة النبي الخاتم ﷺ الذى اختصر له الكلام اختصارا ، عندما تكلم عن أهل الجنة يقول " من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا أو إلى فلان " .

أما إذا كان الرجل من أهل النار فيقول النبي ﷺ : " من أحب " [2] فذلك يقتضى العلم وحب العلم ، أما أهل الجنة فرؤية أحدهم تجلب لك السرور.

نكتفي بالقدر السابق ، وبمشيئة الله موضوع نقل الأحوال والتوريث والوراثات سنفرد له باباً فى كتاب عن " التربية المحمدية ".

قبل أن نختم الكتاب نود أن نقول أن الأفضلية ووصف بعض خيار الأمة بكونهم أفضل أهل زمانهم ليس ببدعة.

فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه " حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة رضى الله عنها تقول طيبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين حين أحرم ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها " [3].

---

١ – رواه البخارى (٢/٥٠٦) ومسلم (١/٤٤).

٢ – روى البخارى (٥/٢٣٨١) عن سهل بن سعد الساعدى قال نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي ﷺ إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها".

٣ – البخارى (٢/٦٢٤).

قال أبو بكر بن البرقى " نسل الحسين كله من قبل ابنه على الأصغر (على زين العابدين) وكان أفضل أهل زمانه " [١].

ولما قدم القعنبى من سفر قال الإمام مالك بن أنس لأصحابه : " قوموا بنا الى خير أهل الأرض " [٢].

وقال سفيان بن عيينة " إن كان قد مات محمد بن إدريس (الإمام الشافعى) فقد مات أفضل أهل زمانه " [٣].

قال نصر بن على : قال عبد الله بن داود الخريبى كان الأوزاعى أفضل أهل زمانه وكان بعده أبو إسحاق الفزارى أفضل أهل زمانه ، قال نصر بن على وأنا أقول كان أحمد بن حنبل أفضل أهل زمانه [٤].

وفى ترجمة زياد بن أبى زياد ميسرة المخزومى قال : " بن عبد البر كان أحد الفضلاء العباد الثقات لم يكن فى عصره أفضل منه " [٥].

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " حدد العلماء أسماء المجددين [٦].

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء بعد ما ذكر أقوال العلماء فى أن المبعوث على رأس المئة عمر بن عبد العزيز وبعث على رأس المئتين محمد بن إدريس الشافعى وعلى رأس المائة الثالثة ابن سريج ، قال الذهبى " قلت وقد كان على رأس الأربع مئة الشيخ أبو حامد الاسفراييني وعلى رأس الخمس مئة أبو حامد الغزالى وعلى

١ – سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٤).
٢ – تذكرة الحفاظ (٣٨٣/١– ٣٨٤).
٣ – روى أبو نعيم فى حلية الأولياء (٩٥/٩) عن سويد بن سعيد كنا عند سفيان بن عيينة فجاء محمد بن إدريس (الشافعى) فجلس فروى ابن عيينة حديثا رقيقا فغشى على الشافعى فقيل يا أبا محمد مات محمد بن إدريس فقال ابن عيينة إن كان قد مات محمد بن إدريس فقد مات أفضل أهل زمانه.
٤ – حلية الأولياء (١٦٧/٩) تذكرة الحفاظ (١٧٩/١).
٥ – تهذيب التهذيب (٣١٧/٣).
٦ – رواه أبو داود (١٠٩/٤) والطبرانى فى الأوسط (٣٢٣/٦–٣٢٤) والحاكم فى المستدرك (٥٦٧/٤) ، قال العظيم أبادى فى عون المعبود (٢٦٦/١١ – ٢٦٧) : قال السيوطى فى مرقاة الصعود اتفق الحفاظ على تصحيحه منهم الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى المدخل ... وممن نص على صحته من المتأخرين الحافظ العراقى والحافظ ابن حجر ".اهـ باختصار وتصرف يسير.

رأس الست مئة الحافظ عبد الغنى وعلى رأس السبع مئة شيخنا أبو الفتح ابن دقيق العيد [1].

قال الإمام العجلونى : " قال البيهقى فى المدخل بسنده إلى الإمام أحمد انه كان فى المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وفى الثانية الشافعى وزاد غيره وفى الثالثة أبو العباس بن سريج وقيل أبو الحسن الأشعرى وفى الرابعة أبو الطيب سهل الصعلوكى وأبو حامد الأسفراييني أو الباقلانى وفى الخامسة حجة الإسلام محمد الغزالى وفى السادسة الفخر الرازى أو الحافظ عبد الغنى وفى السابعة ابن دقيق العيد وفى الثامنة البلقيني أو الزين العراقي.

وقد نظم السيوطى فى رسالة له سماها تحفة المهتدين بأسماء المجددين ختم بهم كتابه التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة فقال فيها:

وكان عند المائة الأولى عمر	خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعى كان عند الثانية	لما له من العلوم السارية
وابن سريج ثالث الأئمة	والأشعرى عده من أمه
والباقلانى رابع أو سهل أوش	الأسفراييني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالى	وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الإمام الرازى	والرافعى مثله يوازى
والسابع الراقى الى المراقى	ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقينى	أو حافظ الإمام زين الدين
وقد رجوت أنى المجدد	أتت ولا يخلف ما الهادى وعد
وهذه تاسعة المئين قد	فيها ففضل الله لم يجحد"

انتهى باختصار [2].

أما بالنسبة للقرون بدءا من العاشر فقد قال محمد شمس الحق العظيم أبادى : " وعلى رأس العاشرة شمس الدين بن شهاب الدين الرملى ، قال المحبى فى خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر فى ترجمته ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد

---

١ – سير أعلام النبلاء (٢٠٢/١٤ – ٢٠٣).

٢ – كشف الخفاء (٢٨٢/١ – ٢٨٤).

القرن العاشر ، ثم قال العظيم أبادى : ومن المجددين على رأس الحادية عشر إبراهيم بن حسن الكردى الكورانى خاتمة المحققين عمدة المسندين نزيل المدينة ، وعلى رأس الثانية عشر الشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلانى نزيل المدينة والسيد المرتضى الحسينى الزبيدى ، وعلى رأس الثالثة عشر شيخنا العلامة .... صاحب كمالات الباطن والظاهر ملحق الأصاغر بالأكابر شيخنا وبركتنا السيد نذير حسين ... وشيخنا العلامة البدر المنير ... القاضى حسين بن محمد الأنصارى الخزرجى السعدى اليمانى أدام الله بركاته علينا ، والعلامة الأجل .. صديق الحسن خان القنوجي. هذا هو ظنى فى هؤلاء الأكابر الثلاثة أنهم من المجددين على رأس المائة الثالثة عشر والله تعالى أعلم وعلمه أتم " [١].انتهى كلام العظيم أبادى

نختم هذا الكتاب بنبذة يسيرة على الوراثات والأمانات حتى يكتمل المعنى مع " نقل الأحوال ".

الوراثة والورثة

فى القرآن الكريم أنواع من الورثة والوراثة :

١- الوارث هو الله :

قال تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ (الحجر ٢٣) ، وقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (مريم ٤٠) ، وقال تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (القصص ٥٨) .

٢- وراثة الأسرار:

قال تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (النمل ١٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (الأنبياء ٨٩) .

---

١ – عون المعبود (٢٦٦/١١ – ٢٦٧).

وراثة الأسرار تكلمنا عليها فى موضوع الوارث المحمدى وفى حديث " إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر "[1].

٣- وراثة الجنة:

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم ٦٣) ، وقال : ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (الشعراء ٨٥) ، وقال تعالى:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ (المؤمنون ١٠) ، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف ٤٣) ، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (فاطر ٣٢) .

وراثة الجنة يوضحها قول النبى ﷺ : " ما منكم من أحد إلا له مترلان مترل فى الجنة ومترل فى النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة مترله فذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ (المؤمنون ١٠) "[2].

٤- وراثة خلافة الأرض:

وقال تعالى﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف ١٢٨) وقال تعالى﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (الشعراء ٥٩) وقال تعالى﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ (الأحزاب ٢٧) ، وقال تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الدخان ٣٢)

نشرح هذه الوراثة شرحا موجزا فنقول : لما خلق الله سيدنا آدم ﷺ وجعله خليفة جعل معه علوم كثيرة أورثها لأولاده تساعدهم فى الحياة الدنيا ، لم يكن

---

١ – سبق تخريجه.

٢ – رواه ابن ماجه (١٤٥٣/٢) عن أبي هريرة ، صححه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (ج٤٤٢/١١) قال الحافظ البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٢٦٦/٤) " إسناد صحيح على شرط الشيخين ".

العلم الظاهر متقدم التقدم الموجود بتطور العلم فى الأزمنة والعصور.

ماذا كان يفعل المريض ؟ كيف يحملون الأثقال الكبيرة ؟ كيف يبنون ؟ كيف يتعاملون مع كل ما فى الكون ؟

علوم كثيرة ما علمت إلا بالوراثة من نبى الله آدم ﷺ وأورثها لأولاده ، هل تظن مثلا أن أسرار الفراعنة كانت أسرارا علمية ؟ ، ربما ، لكن كان هناك كثير من الأسرار وصلت إليهم بطريقتين:

الأولى : وراثات من الأنبياء ، فالعهد بينهم قريب وكان بينهم نبى الله إدريس ﷺ والذى كان يخط بالقلم.

الثانية : أنهم كانوا فى زمن من الأزمنة خلفاء الله فى الأرض فى الظاهر حتى يتحملوا عبء عمارة الكون ، كان منهم المسلمون المؤمنون ومنهم دون ذلك.

لما بعث الله نبى الله موسى ﷺ وأرسله إلى فرعون وأعرض فرعون وطغى وتكبر وحدث ما حدث من غرق فرعون ، بدأت العلوم الوراثية تذهب إلى سيدنا موسى وقومه ، فبنى إسرائيل وقتها كانوا على نوع من أنواع التوحيد ولو أطاعوا نبى الله موسى ﷺ لكانوا على التوحيد الخالص لكن حب العجل والعناد والسامرى وقارون ضيعهم ، ثم أعاهم الله الهوان لقتلهم أنبيائهم.

هذا يفسر لك قول الله عز وجل ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (الشعراء ٥٩) ، مع أن سيدنا موسى لم يرجع إلى مصر وكذلك اليهود وذلك ثابت تاريخيا ، بعض العلماء ظنوا أن اليهود رجعوا مرة أخرى ، وهذا لم يحدث فقد تاهوا فى سيناء أربعين عاما ، وبعضهم قال أن معنى الآية " أن يكون ﴿ وَأَوْرَثْنَـٰهَا ﴾ معناه الحالة من النعمة وإن لم يكن فى قطر واحد " وقال فى القطر أنه الشام.

نرى أن الوراثة هنا هى وراثة العلوم ، لذا ما تقدم اليهود فى العلم إلا بعد خروجهم من مصر.

وقد كانت الحضارات ترث بعضها بعضا ، فالحضارات لها قيامات كقيامة الإنسان الصغرى والكبرى ،كلما زادت العلوم الظاهرة ، كلما قلت العلوم

الباطنة، وخاصة الأسرار والوراثات ، هذا يفسر لك قلـة الأوليـاء فى الأزمنـة المتأخرة.

مع قرب قيام الساعة وقبيل خروج المهدى ونزول سيدنا عيسى تزيد الأسرار وأهل الأسرار ، وأنت خبير أنه يوما ما سترجع الحياة إلى ما كانت عليه قبل عصر تطور العلوم والصناعة ، فأهل الأرض يردون دمارها بما اخترعـوه مـن أسـلحة للدمار والدمار الشامل.

علوم الوراثة لو ورثها أحد تسمى هذه العلوم بالأمانة ، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب ٧٢) ، هذه الأمانة تذهب لمن هو أحق بها وأهلها ، إما فى علم الظاهر لعمارة الكون أو فى الباطن لأهل الله لإثبات عظمة هذا الدين ، ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(الروم ٩) ، فلا تتعجب أن يكون الروم عندهم أمانات لعمارة الكون ، فقد قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(فصلت ٥٣) وقال ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾(الروم ٧) .

وفى الآيتين إشارة إلى أن الروم سيؤتون علما ﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾، وليس سنريكم، إذاً الأمانة هى ما تؤتمن عليه، وكان الناس قديما يطلقون على روح الإنسان وجسد الميت " أمانة "، فيقولون فلان سلم أمانته، وكان الناس يعلمون أن بعض الأبناء يرث أباه أو معلمه فى العلوم الباطنة، لذلك كانوا يقولون كلمة تقال حتى الآن لا يعلم سببها الناس وهى جملة "البركة فيك"، كانت تقال من الصالحين لأحد (واحد فقط) من أبناء أو تلاميذ المشايخ هذه الأمانات والوراثات الكلام فيها كثير.

عن الأمانة ورفعها إليك هذا الحديث العظيم الذى يفسر لك – نوعا ما – الأمانة وكيف ترفع.

قال حذيفة حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه [1].

أمانات الحضارات والأمم والشعوب يبحث عنها بعض ممن يهتمون بما سيكون بمشيئة الله فى الأزمنة القادمة ، سواء لحرب الإسلام أو الوقوف مع الدجال أو لمجرد القوة. والمتتبع للبرمجة التى تحدث فى عقول الغرب يفاجأ باهتمامهم بالعلوم الروحانية وذى القدرات الخاصة والنبوءات والكرامات. أما نحن كمسلمين فنضيع علوما وأسرارا إنكارا واستكبارا فى زمن نحتاج لحشد الجهود بما فيها الجهود الروحانية.

معرفة الأقطاب والأوتاد والأبدال ليست فرضا ، لكن حبهم من دين الله فهم من يحبهم الله فهو سمعهم وبصرهم ، وبذكر الصالحين تتنزل الرحمات وتتهذب الأخلاق ويزداد التنافس لنيل أعلى الدرجات ، أردت أو لم ترد .

روى الإمام مسلم (١٥٢٣/٣) وغيره عن ثوبان قال قال رسول ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ".

---

١ – رواه البخارى (٢٣٨٢/٥) و مسلم (١٢٦/١–١٢٧) والحديث بطوله من حديث حذيفة " حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة فيقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلما رده على الإسلام وإن كان نصرانيا رده على ساعية فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا قال الفربرى قال أبو جعفر حدثنا أبا عبد الله فقال سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبيد يقول قال الأصمعى وأبو عمرو وغيرهما جذر قلوب الرجال الجذر الأصل من كل شيء والوكت أثر الشيء اليسير منه والمجل أثر العمل فى الكف إذا غلظ ".

فاللهم اجعلنا من أهل هذه الطائفة (أحق بها وأهلها) وحققنا بالعبودية المحضة العبودية الكاملة الدائمة الخالصة ، واجعلنا من خاصة خاصة المقربين.

آمـــــين

وصل اللهم على سيدنا محمد
الذى هو عند أهل الكتاب أحمد
صاحب المقام المحمود
عبد الله ورسوله
وعلى آله وسلم
والحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة ودار النشر
١	**اعتقاد أهل السنة للالكائى**	دار طيبة – الرياض
٢	**التعاريف للمناوى**	الطبعة الأولى – دار الفكر المعاصر – بيروت
٣	**الاستيعاب لابن عبد البر**	دار الجيل – بيروت
٤	**الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم**	الطبعة الأولى – دار الراية – الرياض
٥	**الأحاديث المختارة للضياء المقدسي**	الطبعة الأولى – مكتبة النهضة الحديثة – مكة
٦	**الأدب المفرد للإمام البخارى**	دار البشائر الإسلامية – بيروت
٧	**الأولياء لأبى بكر بن أبى الدنيا**	الطبعة الأولى – مؤسسة الكتب – بيروت
٨	**الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر**	الطبعة الأولى – دار الجيل – بيروت
٩	**البداية والنهاية لابن كثير**	مكتبة المعارف – بيروت
١٠	**التاريخ الكبير للإمام البخارى**	دار الفكر – بيروت
١١	**الترغيب والترهيب للمنذرى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت
١٢	**التعريفات للجرجانى**	الطبعة الأولى – دار الكتاب العربى – بيروت
١٣	**الجامع الصغير للإمام السيوطى**	الطبعة الرابعة – دار الكتب العلمية – بيروت
١٤	**الجرح والتعديل لابن أبى حاتم**	الطبعة الأولى – دار إحياء التراث – بيروت
١٥	**الخصائص الكبرى للإمام السيوطى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت
١٦	**الدر المنثور للإمام السيوطى**	دار الفكر – بيروت
١٧	**مسند الرويانى**	مؤسسة قرطبة – القاهرة
١٨	**السنة لابن أبى عاصم**	المكتب الإسلامى – بيروت
١٩	**السنن الكبرى للبيهقى**	مكتبة دار الباز – مكة المكرمة
٢٠	**السنن الكبرى للنسائى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت
٢١	**السنن الواردة فى الفتن لأبى عمر الدانى**	الطبعة الولى – دار العاصمة – الرياض
٢٢	**السيرة النبوية لابن هشام**	الطبعة الأولى – دار الجيل – بيروت
٢٣	**الضوء اللامع للإمام السخاوى**	منشورات دار مكتبة – بيروت
٢٤	**الطبقات الكبرى لابن سعد**	دار صادر– بيروت

قائمة المراجع

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة ودار النشر
٢٥	**العظمة لأبى الشيخ الأصبهانى**	الطبعة الأولى – دار العاصمة – الرياض
٢٦	**الفتن لنعيم بن حماد**	الطبعة الاولى – مكتبة التوحيد – القاهرة
٢٧	**المجتبى للنسائى**	مكتبة المطبوعات الإسلامية
٢٨	**المعجم الأوسط للطبرانى**	دار الحرمين – القاهرة
٢٩	**المعجم الكبير للطبرانى**	الطبعة الثانية – مكتبة العلوم والحكم – الموصل
٣٠	**أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته للدكتور محمود السيد صبيح**	الطبعة الأولى – دار الركن والمقام – مصر
٣١	**تاريخ بغداد للخطيب البغدادى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٣٢	**تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**	دار الفكر – بيروت
٣٤	**تحفة الطالب لابن كثير**	الطبعة الأولى – دار حراء – مكة المكرمة
٣٥	**تخريج الأحاديث للإمام الزيلعى**	الطبعة الأولى – دار بن خزيمة – الرياض
٣٦	**تذكرة الحفاظ للذهبى**	دار الكتب العلمية – بيروت
٣٧	**تفسير البغوى**	دار المعرفة
٣٨	**تفسير الطبرى**	دار الفكر – بيروت
٣٩	**تفسير القرطبى**	دار الشعب – القاهرة
٤٠	**تفسير عبد الرزاق**	
٤١	**تقريب التهذيب لابن حجر**	دار الرشيد – سوريا
٤٢	**تلخيص الحبير لابن حجر**	المدينة المنورة
٤٣	**تهذيب الآثار للطبرى**	دار المدنى – جدة
٤٤	**تهذيب التهذيب لابن حجر**	الطبعة الأولى – دار الفكر – بيروت
٤٥	**تهذيب الكمال للمزى**	الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة – بيروت
٤٦	**خصائص الإمام على للنسائى**	الطبعة الأولى – مكتبة العلا – الكويت
٤٧	**دلائل النبوة للأصبهانى**	الطبعة الأولى – دار طيبة – الرياض
٤٨	**ذيل القول المسدد لصبغة الله المدارسى**	الطبعة الأولى – مكتبة ابن تيمية – القاهرة

قائمة المراجع

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة ودار النشر
٤٩	**رياض الصالحين للنووى**	الطبعة الثانية – دار أسامة – عمان
٥٠	**سبل الهدى والرشاد**	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٥١	**سنن ابن ماجه**	دار الفكر– بيروت
٥٢	**سنن الترمذى**	دار إحياء التراث – بيروت
٥٣	**سنن الدارقطنى**	دار المعرفة – بيروت
٥٤	**سنن الدارمى**	الطبعة الأولى – دار الكتاب العربى – بيروت
٥٥	**سنن أبى داود**	دار الفكر – بيروت
٥٦	**سير أعلام النبلاء للذهبى**	الطبعة التاسعة – مؤسسة الرسالة – بيروت
٥٧	**سيرة ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق**	معهد الدراسات والأبحاث للتعريب
٥٨	**شعب الإيمان للبيهقى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت
٥٩	**صحيح ابن خزيمة**	المكتب الإسلامى – بيروت
٦٠	**صحيح البخارى**	الطبعة الثالثة–دار ابن كثير ، اليمامة –بيروت
٦١	**صحيح مسلم**	دار إحياء التراث – بيروت
٦٢	**طبقات الحفاظ للسيوطى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت
٦٣	**عمدة القارى لبدر الدين العينى**	دار إحياء التراث – بيروت
٦٤	**غريب الحديث لابن الجوزى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت
٦٥	**فتح البارى لابن حجر العسقلانى**	دار المعرفة – بيروت
٦٦	**فضائل الصحابة لابن حنبل**	الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة – بيروت
٦٧	**فيض القدير للمناوى**	الطبعة الأولى – المكتبة التجارية – مصر
٦٨	**كرامات الأولياء للالكائى**	الطبعة الأولى – دار طيبة – الرياض
٦٩	**كشف الخفاء للعجلونى**	الطبعة الرابعة – مؤسسة الرسالة – بيروت
٧٠	**لسان العرب لابن منظور**	الطبعة الأولى – دار صادر – بيروت
٧١	**لسان الميزان لابن حجر**	مؤسسة الأعلى – بيروت
٧٢	**مجمع الزوائد للهيثمى**	دار الريان للتراث – القاهرة
٧٣	**مختار الصحاح للرازى**	طبعة جديدة – مكتبة ناشرون لبنان – بيروت

قائمة المراجع

م	اسم الكتاب والمؤلف	الطبعة ودار النشر
٧٤	**مسند الأمام أحمد بن حنبل**	مؤسسة قرطبة – مصر
٧٥	**مسند البزار**	الطبعة الأولى – مؤسسة علوم القرآن –بيروت
٧٦	**مسند الشاميين للطبراني**	الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة – بيروت
٧٧	**مسند الشهاب لأبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى**	الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت
٧٨	**مسند أبى داود الطيالسى**	دار المعرفة – بيروت
٧٩	**مسند أبى يعلى**	الطبعة الأولى – دار المأمون للتراث – دمشق
٨٠	**مسند إسحاق بن راهوية**	مكتبة الإيمان – المدينة المنورة
٨١	**مصنف عبد الرزاق**	الطبعة الثانية – المكتب الإسلامى – بيروت
٨٢	**مصباح الزجاجة للبوصيرى**	الطبعة الثانية – دار العربية – بيروت
٨٣	**مصنف ابن أبى شيبة**	الطبعة الأولى – مكتبة الرشد – الرياض
٨٤	**معجم الشيوخ لابن جميع**	الطبعة الأولى– مؤسسة الرسالة – بيروت
٨٥	**معرفة الثقات للعجلى**	مكتبة الدار – المدينة المنورة
٨٦	**ميزان الاعتدال للذهبى**	الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت

صدر للمؤلف :

١- أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته .

٢- خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين .

٣- حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام .

٤- عبد واحد اسمه محمد ﷺ.

٥- شرح دعاء سورة ﴿ يسٓ ﴾

يا آل يس بحق الأول .ˑ. وأحرف النور ولام الأزل

٦- حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبنى أمية الجدد.

٧- المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال.

٨- سلسلة أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية.

١ – أدلة وجود " الخليفة " ، " القطب الغوث " ، " الوارث المحمدى " ، " صاحب الوقت " ، " الأفراد " ، " الأبدال".

تحت الطبع :

– يس .

– أحجار الزيت.

– النصف من شعبان.


تم بحمد الله

رقم الإيداع المحلى
٢٠٠٧ / ٢٤٦٥

الترقيم الدولى
I.S.B.N : ٩٧٧ – ١٧ – ٤٢٩٦ – ٥